مواقف مؤثرة
فى رحلة إلى
الدار الآخرة

Influential positions in the journey to
The Hereafter

الشيخ
أمين الأنصاري
Ameen Al-Ansary



مواقف مؤثرة

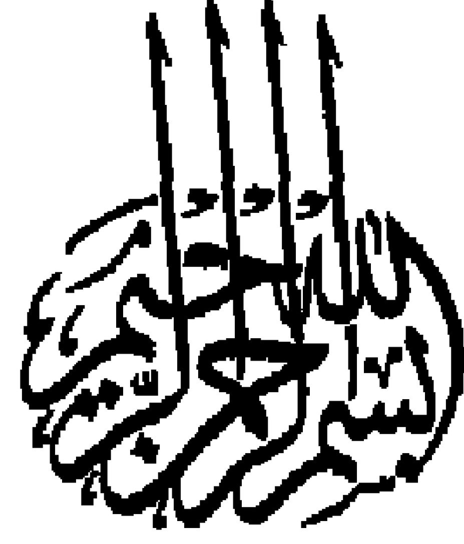
في

الرحلة إلى الدار الآخرة

تأليف

أمين الأنصاري





الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ـــ ٢٠١٠م

رقم الإيداع

٣٨٤٦/٢٠١٠م

الترقيم الدولي

I.S.B.N :978 - 977 - 6326 - 72 - 9



الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣٠٢+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٣٠٢+
E.mail: alamia_misr@hotmail.com

مُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد،،

أحبتي في الله... هذا لقاء جديد لي معكم في مواقف مؤثرة على تلك الصفحات الطاهرة، وليس المقصد منها هو الاستقصاء لحصر المواقف يوم القيامة، وإنما اقتصرت فيه على المواقف المؤثرة لتكون عبرة للمتقين وعظةً للخاشعين، فآثرتُ أن تكون تلك المواقف عن حال الناس من بعد الموت إلى أن يكون دارهم أحد الدارين إما إلى جنة، وإما إلى نار.

وقد جمعت لنفسي ولإخواني مواقف في تلك الرحلة لتكون معالم على هذا الطريق حتى يتنبه الغافل ويعمل العاقل، فكان أهم ما وقفت عليه هو حال الإنسان مع الله عند لقاءه من بعد الموت، وفي قبره، وعند البعث والحساب، وفي سائر المواقف، وما الذي سيحدث له في هذه المواقف الشديدة وكذلك ما سيحدث مع رسول الله ﷺ على أرض القيامة لسائر الخلق بين متبع ومبتدع من موقف عند الصراط إلى آخر عند الميزان، ويمر الأمر على هذا بين شقي وسعيد وموفق ومتعسر في مواقف كلٌّ منها مؤثر حتى تكون النهاية إلى إحدى الدارين.

وسوف نرى أن من أشد المواقف تأثيرًا هي معرفة الأوصاف التي تحتويها كلٌّ من الجنة والنار، فالجنة تحتوي على نعيم مقيم، والنار تحتوي على سموم وحميم، ولكن المؤثر في هذه المرة أننا نأخذ الرحلة من أولها إلى آخرها مع

كل فريـق، فنعلـم الرحلة لأهـل الجنة من أين تبـدأ وإلى أين تنتهي وصفات أهلها، وكذلك أهل النار وما الذي سيمرون عليه من ألوان العذاب والآلام والهـوان من العـذاب، وغضب الرحمن مـن خروج الروح مرورًا بالحسـاب والميزان، ومرورًا على الصراط وما يقاسونه في تلك الرحلة المؤلمة حتى تنتهي بهم إلى عذابٍ أليـم قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٨ – ١٩].

وأسـأل الله أن يجعلـني وإياكـم مـن الفائزين بالداريـن وأن ينفعنا بما نقول ونسمع ونكتب وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه وكل من سـاهم فيه من كتابـة وتأليف أو صف ونشر وأخص بـالدعاء إخواني الذين قامـوا بصـف هذا الكتاب على هـذه الصورة الطيبة وأسـأل الله أن يجمعني وإياكم وإياهم في الجنة على نظرة إلى وجهه الكريم سـبحانه وإلى لقاء قادم في كتاب اللؤلؤ والمرجان.

كتبه

أمين الأنصاري

عفا الله عنه

الباب الأول

فضل الإيمان بالدار الآخرة

والإيمـان باليوم الآخر له فضائل عظيمة في حياة المسـلم فهو يريح قلبه ويؤنس نفسه ويزهده في الحرام وإليك بعض هذه الفضائل

١- الإيمان بالآخرة من أصول الإيمان:

قال النبي ﷺ حين سُئِل عن الإيمان: «الإِيمَانُ قَالَ الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»[١].

٢- الإيمان بالآخرة يريح القلب ويهدأ النفس ويجلب الرزق:

قـال النبي ﷺ: «من كانت الآخرة نِيَّته جمـع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» السلسلة الصحيحة (٢/٦٧١).

٣- الإيمان بالدار الآخرة يعينك على اتباع النبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤ الإيمان بالآخرة يجعلك نشيطًا في العمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

---

(١) رواه البخاري.

ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

٥- يعينك على الاستعداد للقاء الله (سبحانه):

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]

وقال الصالحون عندما أطعموا الفقراء والجوعي مفصحون على نواياهم وخبايا طوياهم.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ٩ - ١٢].

٦- الإيمان بالآخرة من صفات أهل الجنة:

إذ كيف يدخل الجنة من لا يؤمن بها وكيف ينجو من النار من لا يخاف منها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ»**[1].

---

(١) رواه البخاري.

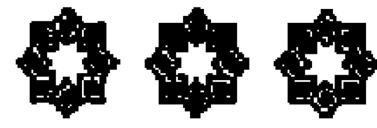
الباب الثاني

مشاهد من أرض القيامة

أتدري أخي الحبيب لماذا سُميت بالقيامة؟

لأن الناس يقومون من قبورهم ويقومون للحساب وأعظم من ذلك كله هو القيام للقاء الله لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦]

وتعـالى بنا أخي الحبيب لنتعرف في الصفحات التالية على لقاء الله تعالى وكيف ومتى سـيكون اللقاء ويا ترى كم مرة سنلتقي فيها مع الله سبحانه وتعالى، نسأله سبحانه الشوق إلى لقائه ولذة النظر إلى وجهه ...آمين.



الفصل الأول

لقاءات الله سبحانه وتعالى

اللقاء الأول- بالله سبحانه وتعالى: «عند الموت»

ما هو الموت؟

الموت أعظم من جسد سكن، وأعظم من قبر الميت فيه سكن ما جُعِل الموتُ إلا للقاء الله سبحانه وتعالى.

فتعالى معي أخي الكريم لنرى ما هو الموت، وكيف أنه أول لقاءات الآخرة بالله سبحانه وتعالى، ولنتعرف معًا على مراحل هذا اللقاء والتجهيز له.

يساق الميت إلى الله قبل نزوله قبره:

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ - ٣٠].

وترجع روح المؤمن إلى الله راضية مرضية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

ويبشر المؤمن عنده بالرضوان والجنة، فيحب لقاء الله:

عن عائشة رضي الله عنها: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَاكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»(١).

سبحانك يارب! من ذا الذي يكره لقائك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين؟!!!

فلقاؤك للعيون هو نورها وللنفوس هو فرحتها وسرورها، وللأبدان هو راحتها وروحها.

قال الشاعر:

وصمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاك ذاك فطر صيامي

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

مراحل التجهيز للقاء الله

بُشرى الملائكة للروح بالرَّوْحِ والريحان:

ها هو أول لقاء بالله في الدار الآخرة، وها هو المؤمن يستعد له مع آخر مرة يرى الدنيا وأهلها، فسوف يرى الملائكة وجوههم كالشمس، ومع آخر مرة سيرتدي فيها ملابس الدنيا الشبيهة بملابس السجن، فسيرتدي ملابس الجنة تليق بلقاء الرحمن سبحانه وتعالى.

فإن النبي ﷺ قال: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»(١).

أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان:

قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ»(٢).

---

(١) رواه البيهقي عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وانظر: «صحيح الترغيب والترغيب» [٢١٣٩].

(٢) رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في «الصحيح»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» [٣٥٥].

ويفرح به الملائكة والمؤمنون، ووداعًا للأحزان:

فإن الملائكة تأخذه إلى السماء في زفاف إلى الملائكة والمؤمنين حتى يلقى ربه سبحانه وتعالى، مع آخر مرة يشعر فيها بألم أو حزن أو هم أو غم أو مرض، ووداعًا للأحزان.

قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قُبِضَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٌّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ قَالُوا ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ»(١).

زفاف إلى الله:

وانظر إلى أعظم زفاف عرفه التاريخ وهو ليس زفاف عروس إلى

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

عروسه، بل زفاف مخلوق إلى خالقه، ومملوكٍ إلى مالكه، أرأيت شيئًا أعظم من أن تلاقي من تواترت عليك نعمه وكثُرَ عليك خيره، وأُسْبِغ عليك برُّه؟

قال النبي ﷺ: «**فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ....**»(١).

لقاء الله للشهداء

تظله والملائكة بأجنحتها:

هنيئًا لكم أيها الشهداء، تخدمكم الملائكة وتحملكم إلى ربكم عز وجل. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مُثِّل به «وقد استشهد يوم أُحد»، فوُضِع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي، فسمع صوت صارخة، فقيل ابنة عمرو، أو أخت عمرو. فقال ﷺ: «**لمَ تبكي؟ - أو لا تبكي - مازالت الملائكة تظله بأجنحتها**»(٢).

منهم من كلمه الله بغير حجاب، ويا سعادة من رُزِقه:

هذا هو الهناء بعد العناء، والراحة بعد الشقاء، فقدوا أرواحهم في لقاء أعداء الله، فعوَّضهم الله بلقاءه في السماء. عن جابر رضي الله عنه قال «وقد استُشْهد أبوه يوم أُحد»، قال رسول الله ﷺ: «**يا جابر، ألا أخبرك**

(١) رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في «الصحيح»، وانظر صحيح الترغيب والترهيب [٣٥٥٨].

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ما قال الله لأبيك؟» قُلْتُ: بلى. قال: «ما كلَّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلَّم أباك كفاحًا (أي بغير حجاب)، فقال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أُعطِك. قال: يارب، تحييني فأُقتل فيك ثانية» قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون. قال: يارب، فأبلغ مَنْ ورائي، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾»(١).

أنتم الآن أحياءٌ عند الله:

هنا تدق القلوب وتذرف العيون وتشتاق النفوس هل هناك تصور يبلغ هذا الهناء وتلك النعمة أن تكون حيًّا عند الله ذي المغفرة والرحمة والجمال والجلال سبحانه؟!!

عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك النبي ﷺ فقال: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا**»(٢).

ومنهم من يطير في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رأيت جعفر بن أبي طالب**(٣) **ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين**»(٤).

(١) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه بإسناد حسن، وغيرهما.

(٢) رواه مسلم.

(٣) وقد استشهد جعفر رضي الله عنه في غزوة مؤتة.

(٤) انظر: «السلسلة الصحيحة» [١٢٢٦].

اللقاء الثاني- «عند الحساب وتطاير الصحف»

أخي الحبيب: ها هي القيامة قد قامت، وتطايرت الصحف، فآخذٌ كتابه بيمينه ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وآخذٌ كتابه بشماله و﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.

أخي الحبيب: ما جُعِلت القيامة إلا للرجوع إلى الله، والوقوف بين يديه، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

القيامة لقاء بالله سبحانه وتعالى:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

ما منكم إلا سيكلمه ربه:

وهذا هو الموقف العظيم، ويا له من موقف!! تقف أنت؟! نعم أنت وأنا، بل والخلق أجمعون، نقف بين يدي الله عز وجل، ويكلم الله كلًا منا بغير واسطة. سبحان الله! مثِّل لنفسك أخي الكريم أن الله يكلّمك بغير نبي يبلِّغك، ولا ملكٍ يوحي إليك، ولا كتاب تقرؤه، كلام بلا ترجمان، يا له من موقف عظيم حقًّا.

- نحاسب والنار تلقاء وجوهنا

يارب سلِّم... سلِّم

قال النبي ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ فَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(١).

لقاء الحساب واستلام الكتاب (بين مقبول ومخذول):

وهذا لقاء الجائزة حين تتطاير الصحف فيغفر الله لمن يشاء برحمته، ويعذِّب من يشاء بعدله وإنصافه وحكمته.

سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم:

قال النبي ﷺ: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»(٢).

وفي رواية: «فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيُعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله»(٣).

اللَّهُمَّ اغفر لنا واسترنا، واقبلنا على ما كان منا. آمين.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري في «الأدب» (١٠/٤٨٦)، وفي «التوحيد» (١٠/٤٧٥).

(٣) رواه البخاري في «المظالم» (٥/٩٦)، وفي «التفسير» (٨/٣٥٣)، ومسلم في «التوبة» (٤/٢١٢٠).

من نُوقش الحساب فقد عُذِّب:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**» فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩]؟

فقال: «**إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هلك**»[١].

اللقاء الثالث- قبل المرور على الصراط

نحن الآن في أرض القيامة - أرض المحشر - وقد ضُرِب الصراط فوق جهنم، ونحن نستعد للمرور على الصراط إلى الجنة، وقد تجمعت الأمم كلٌّ منها تبحث عن إلهها الذي كانت تعبده لتتبعه كما كانت تتبعه في الدنيا ليأخذها إلى ما ترجوه من نجاة، فتُخذل كل الأمم في آلهتهم الباطلة، ويأخذونهم إلى الجحيم، ويقف الموحِّدون الصادقون ينتظرون ربهم (الله تبارك وتعالى)، لينظروا إليه، ويأخذهم على الصراط إلى الجنة.

يا رب، اجعلني وإياكم وأهلنا منهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟**».

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

قالـوا: لا يا رسـول الله. قـال: «هَلْ تُمَـارُونَ فِي الشَّـمْسِ لَيْـسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ».

«يُحْشَـرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَـيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُـمْ مَـنْ يَتَّبِعُ الشَّـمْسَ وَمِنْهُـمْ مَنْ يَتَّبِـعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَـنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيـتَ وَتَبْقَى هَـذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَـا فَيَأْتِيهِمْ الله فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ الله فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ»[1].

اللقاء الرابع- «من سيخرج من النار ويدخل الجنة»

فتلك هي النار، تعذيب ولهيب، جوعٌ ودموع، آلام، وأحزان ولكن إذا كلَّمهم الله عز وجل تبدلت حالهم إلى فرح وسرور[2].

فـأول فـرج من ضيقهـم يأتيهم من الله سـبحانه وتعـالى وأول يسرٍ من عسرهـم إذا كلمهـم، فإن كلامه معهم فرج مـن كل ضيق، ويسر لكل عُسر، وفرج من كل حزن.

قد بُدِّلت سيئاتك حسنات:

عـن أبي ذر رضي الله عنه أن النـبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنِّي لأَعْلَـمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّـةِ دُخُـولًا الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْـلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُـلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الْقِيَامَـةِ فَيُقَـالُ اعْرِضُـوا عَلَيْـهِ صِغَـارَ ذُنُوبِـهِ وَارْفَعُـوا عَنْـهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُـوَ مُشْـفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَـالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَـيِّئَةٍ حَسَـنَةً فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْـيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا». فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجزه(١).

ضحكة من الله ثمنها الجنة؟! سبحان الله!!

قال النبي ﷺ عن آخر أهل النار دخولًا الجنة: «... فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ الله مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ الله لَهُ تَمَنَّهْ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ الله لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا....»(٢).

لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله!

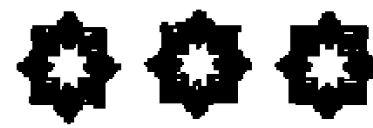
عـن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النـبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِـرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًـا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُـولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّـارِ حَبْوًا، فَيَقُـولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَـى: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّـةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّـلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَـلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَـبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَـا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ:

---

(١) رواه مسلم (١/٣١٤)، وأحمد (٥/١٧٠)، والترمذي (٤/٢٥٩٦).

(٢) رواه البخاري [٦٨٨٥]، ومسلم [٢٦٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يَـا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُـولُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ: إِنَّ لَكَ مثل عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ مِنِّي أَوْ أَتَضْحَكُ مِنِّي، وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ وَكَانَ يُقَالُ ذلك أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[١].



(١) صحيح البخاري (٥/٢٤٠٢).

الفصل الثاني

المحرومون عند لقاء الله

من نظره إليهم وكلامه لهم

ها هم أهل الجنة يسعدون برؤية الله سبحانه في نعيم مقيم، وتعالى معي نلـقي نظرة على أهل الجحيم المحجوبين عن رب العالمين، فكما أنهم حجبوا عن أنفسهم نور الهداية حجبهم الله عن رؤية وجهه الكريم.

١- الكفار المكذبين بيوم الدين:

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦].

٢، ٣، ٤- أصحاب اليمين الكاذبة ومانع فضل الماء:

عـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ الله يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِـمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَـا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ الله الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»(١).

٥- الحاكم الظالم الذي يحتجب عن رعيته:

عـن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه قال: قال النـبي صلى الله عليه وسلم: «من ولي من

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

أمور المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم و حاجتهم و فقرهم و فاقتهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون خلته و حاجته و فاقته و فقره»(١)

٦- من بايع أميرًا من أجل الدنيا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ»(٢).

٧، ٨، ٩- الشيخ الزاني، والملك الكذاب، والعائل المستكبر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»(٣).

١٠، ١١، ١٢- العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ»(٤) والديوث: الرجل الذي لا يغار على أهله.

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٦٢٩]، و«صحيح الجامع».

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٣) رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

(٤) رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

(١٣، ١٤) المنَّان، والمُسْبِل إزاره:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ»(١).

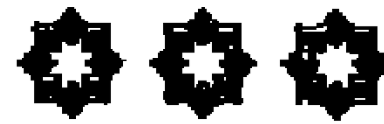
١٥- المنان: الذي يَمُنُّ بعطيته:

المسبل إزاره: أي الذي يُرخي ثيابه تحت كعبيه وذلك في الإزار والقميص والعمامة.

١٦- مَنْ عنده الكبر والخيلاء:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ»(٢).

الخيلاء، والمخيلة، والبطر، والزهو، والكبر والتبختر كلها بمعنى واحد، وهو حرام.



(١) أخرجه مسلم، وأبو داود وغيرهما.
(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

الفصل الثالث

رسول الله ﷺ في أرض القيامة

لقاءات رسول الله ﷺ

وهذه مواقف مؤثرة في لقاءات مع رسول الله ﷺ يوم القيامة

الأول- عند الصراط.

والثاني- عند الميزان.

والثالث- عند الحوض.

وتلك المواضع الثلاثة يبحث الناس فيها عن النجاة والنبي ﷺ يبحث فيها عن المسلمين ليعينهم فهو مشغولٌ بأمته في الدنيا والآخرة ﷺ فداه نفسي وروحه.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: «**أَنَا فَاعِلٌ**» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**» قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ**»(١)

---

(١) رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن غريب»، والبيهقي في «البعث» وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٣٦٢٥]، وانظر «الصحيحة» [٢٦٣٠].

لقاء النبي ﷺ على الحوض:

ها هو رسول الله ﷺ واقفٌ على حوضه كالأب الحنون، والراعي الشفوق ينتظر أمته ليروي ظمأهم ويُذهب حزنهم، فينتقيهم من بين الأمم ويدفع عنهم زحام الناس. فما أرحمك يا رسول الله!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُودُ**[١] **النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ**».

قَالُوا: يَا نَبِيَّ الله أَتَعْرِفُنَا قَالَ: «نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ»[٢].

جمال الحوض ويا سعادة من شرب «وعلى الحوض يطيب اللقاء»:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا**»[٣].

وفي رواية: «**... من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، ولم يسود وجهه أبدًا**»[٤]. اللهم ارزقني وإياكم تلك الشربة

(١) أذود الناس: أي أطردهم وأدفعهم حتى يشرب المسلمون.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أحمد، ورواته محتج بهم في «الصحيح» وابن حبان في «صحيحه» بنحوه، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٣٦/٤).

لك من رسول الله ﷺ كل وُدٍّ وحبّ:

بَرْقِية وُدٍّ وحب من رسول الله ﷺ إلى المسلمين

فها هو رسول الله ﷺ يحب المسلمين الذين لم يأتوا في عصره ويشتاق إلى رؤياهم ولقائهم بل وسمَّاهم إخوانه، فياله من شرف!! وانظر كيف يسبقهم إلى الحوض ليسقيهم بيده الشريفة ﷺ وبعث إليهم ببرقية يسوق إليهم فيها هذه البُشرى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ**»(١).

الغرة: بياض في الجبهة، والتحجيلة: بياض في اليدين والرجلين.

سبحان الله يا إخواني!! هل تصورتم أنفسكم وقد أضاءت أعضاؤكم وانبعث منها النور؟ ثم يأتي إليكم رسول الله ﷺ فيأخذ بأيديكم إلى الحوض ويسقيكم بيده الشريفة؟ ألا قد أفلح المتوضئون المصلون؟

أسأل الله برحمته أن يجعلني وإياكم منهم

---

(١) رواه مسلم.

وعلى الحوض تذهب الأحزان:

فهؤلاء فقراء المهاجرين ومساكينهم أوَّل من عانى وتعب مع النبي ﷺ وإذ بهم أول من يلقى النبي ﷺ، فهذا يوم الجوائز، وتوزيع المكافآت، بشراكم اليوم إخوان الصدق، جعلنا الله منكم ومعكم.

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُءُوسًا الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أبوابِ السُّدَدُ**»(١).

(الشُّعْث): جمع أشعث وهو البعيد العهد بدهن رأسه، وغسل وتسريح شعره. (الدُّنُس): جمع (دنس): وهو الوَسِخ.

(الشَّحِبَة وجوههم): هو من الشحوب، وهو تغير الوجه من جوع أو هذال أو تعب.

(لا تفتح لهم السدد): أي لا تفتح لهم الأبواب.

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وصححه، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٣٦١٥].

فعليك باتباعه ﷺ وطاعته وإياك ومخالفته:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهران أصحابه: «**إني على الحوض أنظر مَنْ يَرِدُ عليَّ مِنْكُمْ ، فوالله لَيُقْتطَعنَّ دُوني رجال ، فلأقولنَّ : أي ربِّ ، مِني ومن أُمَّتي ، فيقول : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ، مازالوا يرجعون على أعقابهم**»(١).

وهذا مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة؛ يقول بلسان فصيح: الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ**».

وفي راوية: قال ﷺ : «**لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ**»(٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، كتاب «الجهاد والسير».

سعداء عند اللقاء:

ها نحن على أرض القيامة وإذ بالنبي ﷺ وأصحابه وأحبابه سعداء بلقاء الأحبة فمنهم من سَعِد بالشفاعة، وآخرون فازوا بصحبته ورفقته ﷺ، وظفر فريقٌ آخر بالقرب من النبي ﷺ.

فتعالوا بنا أيها الأحبة لنشاهد هذه المشاهد عن قرب كما وصفها الصادق المصدوق ﷺ وبَشَّر بها أصحابَها.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم

الحب وبعث وحشر مع النبي ﷺ وأصحابه:

هؤلاء المحبون للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ قد بُعثوا معهم وحُشروا في زمرتهم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا»؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ! قَالَ: «**إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**» **قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ**»[1]

(١) رواه مسلم، كتاب: «البر والصلة والآداب» برقم [٢٦٣٩]، والبخاري بنحوه برقم [٦١٦٧].

وهذا لقاء عند الشفاعة العظمى (لسيد ولد آدم):

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِلَحْـمٍ فَرُفِـعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَـةً ثُمَّ قَالَ «أَنَا سَـيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِـكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْـمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّـاسَ مِـنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَـا لا يُطِيقُونَ وَلا يَحْتَمِلُـونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلا تَـرَوْنَ مَـا قَدْ بَلَغَكُـمْ أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْـفَعُ لَكُمْ إِلَـى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّـلام فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْـتَ أَبُو الْبَشَـرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَـدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَـرَ الْمَلائِكَةَ فَسَـجَدُوا لَـكَ اشْـفَعْ لَنَـا إِلَى رَبِّـكَ أَلا تَرَى إِلَـى مَا نَحْنُ فِيـهِ أَلا تَرَى إِلَـى مَـا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِـبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِـي نَفْسِـي نَفْسِـي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُـلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَقَدْ سَـمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَـكُورًا اشْـفَعْ لَنَـا إِلَى رَبِّكَ أَلا تَـرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيـهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّـي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِـي نَفْسِـي نَفْسِـي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ

يَـا إِبْرَاهِيـمُ أَنْـتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِـنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْـفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَـرَى إِلَـى مَـا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُـمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِـبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَـمْ يَغْضَبْ قَبْلَـهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَـهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِـي نَفْسِـي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّـكَ أَلَا تَـرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيـهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِـبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَـمْ يَغْضَـبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًـا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِـي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَيَأْتُونَ عِيسَـى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَـى أَنْتَ رَسُـولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْـفَعْ لَنَا إِلَـى رَبِّـكَ أَلَا تَـرَى إِلَى مَـا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَـى إِنَّ رَبِّـي قَدْ غَضِبَ الْيَـوْمَ غَضَبًـا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَـهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَـنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِـي نَفْسِي نَفْسِـي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَـيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ

مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»(١).

الموحّدون أسعد الناس بشفاعته ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»(٢).



---

(١) رواه البخاري في كتاب «الشفاعة».

(٢) رواه البخاري في كتاب «العلم».

الباب الثالث

النار كأنك تراها

الفصل الأول- فضل الخوف من النار.

الفصل الثاني- رحلة إلى جهنم.

الفصل الثالث - وصف النار.

الفصل الرابع- العذاب الجسدي.

الفصل الخامس- العذاب النفسي.

الفصل السادس- من أسباب دخول النار.

الفصل السابع- من أسباب النجاة.

الفصل الأول

فضل الخوف من النار

فإن الخوف من النار من صفات أولى العقول الراجحة والأعمال المُوَفَّقة الناجحة فهم أعبد الناس لربهم وأكثرهم اتباعًا لنبيهم ﷺ وللخوف من النار فضائل كثيرة منها.

١- *إيقاظ الهمم وتنشيط العزائم:*

فالخوف من النار من أعظم أسباب السعي في الخير والصبر على أعمال البر. قال رسول الله ﷺ : «**مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا**»(١).

٢- *الخوف من النار يُعلي الإيمان ويزيد اليقين:*

حتى أن من يحضر مجالس العلم التي فيها ذكر الجنة والنار ليزيد إيمانُه حتى كأنه يرى الجنة والنار وينسى أهله وكأنه يعيش في الآخرة وليس في الدنيا.

ولقد كان أبو بكر رضي الله عنه وحنظلة رضي الله عنه من هذا النوع الطيب المبارك (عليهما الرضوان) وإليك هذا الموقف الرائع الذي حدث بينهما، والذي ينقله لنا الإمام مسلم في «صحيحه» في باب: «فضل دوام الذكر والفكر عن حنظلة الأُسيدي رضي الله عنه » وكان من كُتَّاب رسول الله ﷺ .

(١) رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه وانظر حجج الترغيب والترهيب (٤٦٩/٣).

قال: لقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟

قلتُ: نافق حنظلة.

قال: سبحان الله! ما تقول؟

قلتُ: نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرًا.

قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت: نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما ذاك؟».

قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرًا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»**[1].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» حديث رقم [٤٩٣٧].

٣- خوفك من عذاب الله يجعلك آمنًا يوم القيامة:

وذلك جزاء وفاقًا فقد قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وقد قال الله في الحديث القدسي: «**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**»(١).

وإليك دُرَّةٌ من درر الصادق المصدوق ﷺ وهو يرسم لك طريق النجاة بالخوف.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ الله غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ الله الْجَنَّةُ**»(٢).

خاف: أي خاف البيات.

أَدْلَجَ: أي سار من أول الليل (والمراد التشمير في الطاعة والله أعلم).

بلغ المنزل: أي الذي يأمن فيه البيات.

وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه: إنا نجلس مع أناسٍ يُخَوِّفُونَنَا حتى تكاد قلوبنا تطير من شدة الخوف.

قال: لأن تجلسوا مع أناسٍ يُخَوِّفونكم حتى تبلغوا مَأْمنًا خيرٌ لكم من أن تجلسوا مع أناسٍ يؤَمِّنُونَكم حتى تبلغوا مَخُوَفًا.

---

(١) أخرجه ابن حبان [٢٤٩٤].

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٤- الخوف من النار من صفات العقلاء:

فلو أن رجلًا رأى أسدًا طليقًا فاتقاه واجتنب ضرره لوُصِف بالعقل والذكاء ولو أن شخصًا رأى قطارًا مسرعًا فخاف أن يصدمه وتحاشاه لحُمِد على ذلك الخوف. ولذلك كان الخوف من النار من صفات العقلاء وأولي الألباب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩٢].

٥- الخوف من النار من صفات عباد الله الصالحين:

فتجد أن الله سبحانه قد وصف أهل النار وعذابهم ثم ذكر بعد ذلك أن ذلك من تخويفه سبحانه لعباده ليتقوه.

قال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦].

بل وتجد أن الله وصف الخائفين من النار بأنهم عباد الرحمن.

قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٣: ٦٦].

«الله ورسوله ينذران النار»

فإن الله من رحمته قد حذر عباده النار فقال: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ [الليل: ١٤ - ١٥].

وقال تعالى عن النار: ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣٥ - ٣٦].

قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ قال: والله ما أُنْذِر العبادُ بشيء قط أدهى منها[1].

رسول الله ﷺ يحذر النار حتى يعلو صوته ويقع ثوبه:

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمُ النَّارَ» حتى لو أن رجلًا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا قال: حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه.

لا تأمن عذاب الله:

قال تعالى: ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩].

---

(١) خرجه ابن أبي حاتم.

وقال النبي ﷺ : «**وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ**»(١).

وقال الحسن البصري: «والله ما صدَّق عبدٌ بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى تَهجُمُ عليه».

«وقاية النفس والأهل من النار»

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

رسول الله يحذر قومه وأهله من النار:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما أُنزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا. فعم وخصَّ فقال: «**يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ**

---

(١) رواه البخاري [٦٤٦٩].

مِنْ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّهَا بِبَلَالِهَا»(١).

«بعض أحوال الخائفين من النار»

كأن النار لم تخلق إلا لهما:

قال يزيد بن حوشب: «ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما».

وعن حفص بن عمر قال: «بكى الحسن فقيل ما يبكيك؟ قال: أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي».

متى الخلاص من النار؟

عن الفضيل بن عياض قال: أشرفت ليلة على علي (وهو ولد له اسمه علي) وهو في صحن الدار وهو يقول: **«النار ومتى الخلاص من النار»**.

علي بن الحسين رضي الله عنهما تشغله نار الآخرة عن نار الدنيا:

قال أبو نوح الأنصاري: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو ساجد فجعلوا ينادونه: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فما رفع رأسه حتى أُطفِأت فقيل: ماذا ألهاك عنها؟ قال: النار الأخرى.

---

(١) رواه مسلم حديث [٢٠٤].

«البكاء خوفًا من عذاب النار»

أصحاب رسول الله ﷺ يبكون عند ذكر النار:

خطب رسول الله ﷺ أصحابه فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَاليَوم في الخَيرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمونَ مَا أعلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يومٌ أشد منه غَطَّوْا رؤوسهم ولهم خنين، الخنين: صوت البكاء مع انتشاق الصوت من الأنف.

يزيد بن مرثد لا يجف دمعه:

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قلت ليزيد بن مرثد: مالي أرى عينك لا تجف؟ قال: يا أخي إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدسني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريًا أن لا تجف عيني(١).

آية تُبكي عمر:

قال ابن أبي ذئب: حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز -وهو أمير المدينة - وقرأ عنده رجل: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣].

بكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه (صوت بكائه) فقام من مجلسه ردخل بيته وتفرق الناس.

---

(١) كتاب: «الزهد» للإمام أحمد.

آمنة تبكي لعيش أهل النار:

كانت آمنة بنت أبي الورع من العابدات الخائفات وكانت إذا ذكرت النار قالت عن أهل النار: دخلوا النار وأكلوا وشربوا من النار وعاشوا؟!! ثم تبكي وكانت كأنها حبة على مقلى وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت.

النار لا تَدَع أباكِ ينام:

قال مالك بن دينار: قالت ابنةُ الربيع بن خثيم: يا أبتِ مالَكَ لا تنام والناس ينامون؟ فقال: «إن النار لا تدع أباك ينام».

كأنه حبة على ملقى:

وكان شدَّاد ابن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى فيقول: «اللَّهُمَّ إن ذكر جهنم لا يدعني أنام فيقوم إلى مصلاه».

كيف أضحك وجهنم قد سُعِّرت:

قال الحجاج لسعيد بن جُبير: بلغني أنك لم تضحك قط

قال: «كيف اضحك وجهنم قد سُعِّرت والأغلال قد نُصِبَت والزبانية قد أُعِدَت؟».

خوف أصحاب النبي ﷺ من النار

ابن مسعود رضي الله عنه يرى النار فيسقُط:

عن سعد بن الأخرم قال: كنت امشي مع ابن مسعود فمرَّ بالحدَّادين وقد أخرجوا حديدًا من النار فقام ينظر إليه ويبكي.

ورُوى عنه أيضًا - أي ابن مسعود رضي الله عنه - أنه مرَّ على الذين ينفخون على الكير (فُرن الحديد) فسقط (أي لم تستطع رجلاه حمله أو أُغشى عليه من شدة الخوف).

هل لك على هذا صبرٌ؟

قال الحسن: كان عمر رضي الله عنه ربما توقد له النار ثم يدنى يديه منها ثم يقول: «يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟!».

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلًا يقرأ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ٧-٨].

فقال عمر رضي الله عنه: «قَسَمٌ وربِّ الكعبة حق ثم رجع إلى منزله فمرض شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه».

عبد الرحمن بن عوف يذكر طعام النار فلا يأكل:

عن سعد ابن إبراهيم قال: أتى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعشائه وهو صائم فقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

فلم يزل يبكي حتى رفع طعامه وما تعشى وإنه لصائم[١].

---

(١) «التخويف من النار» لابن رجب الحنبلي (١٥٧).

أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمنعه الخوف من الطعام:

كان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه».

وُعِدْتُ بالورود ولم أوعد بالخروج:

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

يُروى أن عبد الله بن رواحة بكى فبكت امرأته فقال لها ما يبكيكِ؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت قال: إني ذكرت هذه الآية: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقد علمت أني داخلها فلا أدري أناج منها أنا أم لا.

ويُروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قرأ هذه الآية يبكي ويقول: ربِّ أنا ممن تنجي؟ أم ممن تذر فيها جثيًا؟!!.

فيم الضحك؟

وعن الحسن أنه قال: كان أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه: أتاك أنك وارد النار؟

فيقول: نعم

فيقول: هل أتاك أنك خارج منها؟

فيقول: لا

فيقول: ففيم الضحك(١).

---

(١) «التخويف من النار» لابن رجب الحنبلي [٢٤٩].

خوف النار لم يُستَثنى منه أحدٌ

فإن الخوف من النار قد طال الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

رسول الله يخاف من النار

فانظر إلى خوف الحبيب ﷺ وهو يخاف من عذاب الله لو يؤاخذ بما فعلت أصبعاه الشريفتان فماذا نفعل نحن بما جنت أصابعنا كلها وأيدينا بل وكل أجسامنا (يا حبيبي يا رسول الله).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لو يؤاخذني الله وابن مريم**[1] **بما جنت هاتان - يعني الإبهام والتي تليها - لعذبنا ثم لم يظلمنا شيئًا**»[2].

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

حتى الملائكة يخافون النار

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «**مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكاً قَطُّ قَالَ مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ**»[3].

---

(١) قوله (وابن مريم) أي عيسى عليه السلام والمعنى أن النبي ﷺ يقول أن الله سبحانه لو يؤخذه بما كسبت أصبعاه هو وكذلك عيسى عليه السلام لعذبهما بغير ظلم لهما ولا لغيرهما (سبحانه).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٢/٤٣٤) برقم حديث [٦٥٧] وقيل (صحيح على شرط مسلم).

(٣) رواه أحمد وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٤٧٠)، حديث رقم [٣٦٦٤].

الفصل الثاني

رحلة إلى النار

الرحلة إلى النار من أولها إلى آخرها

نسأل الله السلامة

إن لكل غاية سبيل ولكل مكان طريق.

وإن جهنم وهي نهاية الظالمين ومقرُّ الكافرين (أعاذنا الله وإياكم منها) فلها طريق يسلكوه وسبيل يركبوه، فكان سبيلهم في الدنيا المعاصي والذنوب وسيكون سبيلهم في الآخرة العذاب والهموم والكروب، والجزاء من جنس العمل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ١٦٨ - ١٦٩].

ولهذه الطريق علامات، ويسلكون فيها منازل ومحطات فلا ينتقلون من عذابٍ إلَّا لعذابٍ هو أشدَّ، ولا يتركون هوانًا إلا لهوانٍ هو أذل فمن عذاب في الموت إلى جحيم في القبر ثم زلزلة في البعث وشدة في الحساب والحشر حتى تكون جهنم النهاية والمستقر وإليك تفاصيل تلك الرحلة المؤلمة من المحطة الأولى إلى الأخيرة.

المحطة الأولى- «عند الموت»:

فيأنبه ملك الموت يبشره بالنار ويُكفن بأكفان من نار ومن ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمْ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللهِ وَغَضَبٍ»(١).

المحطة الثانية- يرى النار في قبره مرتين في كل يوم:

فهذا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ أحدكم عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

المحطة الثالثة- عند البعث:

يُبعث الناس يوم القيامة وتظهر عليهم علامات تدل على مصيرهم، إلى الجنة يذهبون أم إلى النار يُساقون.

فيظهر على أهل النار علامات في وجوههم وأجسادهم وطريقة حشرهم فأما الوجوه فقد اسودت، وأما العيون فقد ازْرَقَّت وأما الأيدي فقد غُلَّت

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وأما الأعناق فقد ذَلَّت وأما الأجساد فقد مُسِخَتْ والجزاء من جنس العمل وإليك بعض هذه الأحداث...

سود الوجوه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

وكذلك على الوجوه ذل وإرهاق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [عبس: ٣٨ - ٤٢].

«**ويأتون يحملون ما سرقوا على ظهورهم**» (٣٤١٢)خ.

وهذا حال من سرق شيئًا فسيأتي يحمله على ظهره يوم القيامة، وانظر إلى ما قال الحبيب ﷺ في وصفهم. قال رسـول الله ﷺ: «**والله لَا يَأْخُـذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَـيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِـيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**»(١).

الرغاء: صوت البعير، والخوار: صوت البقرة.

ويُحشرون حفاة عراة:

فسيأتون يوم القيامة بغير مُلْكٍ ولا مالٍ ولا سُلطانٍ بل ولا حتى ثياب.

---

(١) رواه البخاري [٦٦٤٦].

قال رسول الله ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» قالت عائشة: فقلت: الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَلِكِ»(١).

وعند الميزان يخفّ وزنه:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة: ٨-١١].

ويأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره:

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧].

ثم يُحاسب حسابًا عسيرًا:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها فقلت: أوليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ قَالَتْ فَقَالَ «إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ»(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ويأتي وقد غُلَّت يداه إلى عنقه:

قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠ - ٣٢].

ويُساقون إلى جهنم عميًا وصمًا وبكمًا:

وهذا أيضًا من ألوان العذاب قبل الدخول إلى جهنم وهو الإصابة بالأمراض الخطيرة فتعمى العين التي لم تبصر الحق، وتُصَم الأذن التي لم تسمع الخير، ويُبَكم الفمُ الذي نطق بالشر.

قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧].

ويُساقون إلى النار عطاشًا:

فيذهب المجرمون الذي لم تُرْوَى حلوقهم بذكر الله، والذين لم ترطب أفواههم بالكلام الطيب فإنها تصاب بالعطش في تلك الرحلة المؤلمة فيذهبون إلى النار وقد تقيحت حلوقهم عطشًا، قال تعالى: ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم: ٨٦].

ويغرقون في عرقهم:

وانظر إلى هذا الحرِّ والعرقِ فهم يحترقون حرًّا ويتصببون عرقًا.

قال رسول الله ﷺ: «**يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُم**»[1].

(١) رواه البخاري ومسلم.

ويُحشر المتكبرون كأمثال الذّرّ:

وهـذا نوع آخر من العذاب أن يُمسـخَ أصنافٌ من أهل النار على صورة صغيرة حقيرة كأنهم ذرات جزاءً على كبرهم والجزاء من جنس العمل.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «**يُحْشَـرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الـذُّلُّ مِـنْ كُلِّ مَكَانٍ فَيُسَـاقُونَ إِلَى سِـجْنٍ فِـي جَهَنَّمَ يُسَـمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ**»(١).

ومن أهل النار من يُساق إليها على وجهه:

فهـل رأيت رجلًا يمشي على وجهـه بدلًا من رجليه؟ فهذا رجل من أهل النار. عن أنس رضي الله عنه قال: يا رسـول! قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ أيُحشرُ الكافرُ على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: «**أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ؟**»(٢).

---

(١) رواه النسـائي، والترمذي وقال: «حديث حسـن» وانظر: «صحيح الترتيب والترهيب» (٣/٤١٤، ٤١٥). حديث رقم [٣٥٨٣].

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفصل الثالث

وصف النار

❀ النار كأنك تراها من الداخل.

❀ طعامها.

❀ شرابها.

❀ ملابسها.

❀ أحذيتها.

❀ الفراش والأغطية.

❀ حيَّاتها وعقاربها.

النار تتكلم(١)

نعم أحبتي فإن النار تتكلم بكلام فصيح وهذا طرفُ من كلامها المُرعب وجملها المخيفة...

وتقول هل من مزيد:

هذا قولها لطلب المزيد من المعذَّبين فهي إليهم جائعة ومنهم لا تشبع. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رُّب العزة فيها قدمه فتقول قَطُ قَطُ وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض»(٢).

النار تسمع وتبصر وتنطق:

وهذا من عجيب صفات جهنم إنها ليست فقط تعذب وتحرق ولكنها تسمع وتبصر العصاة وتعرفهم وتأخذهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إنى وُكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر وبالمصورين»(٣).

قيل: فليتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيجلس بهم في جهنم.

---

(١) انظر باب: «النار تتنفس»، وباب: «عذاب المتكبرين».

(٢) رواه البخارى [٦٦٦١] و مسلم [٢٨٤٨].

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

«النار تتنفس»

نفس في الصيف ونفس في الشتاء:

أحبتي: ما ظنكم بنار قد أكل بعضها بعضًا حتى إنها لا تصبر حتى يدخل إليها البشر فتتنفس أنفاسًا تبعث إليهم فيها من حَرِّها وزَمْهريرها ما يؤذيهم في الصيف والشتاء ولعلنا نعتبر!!

قال رسول الله ﷺ: **«اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير»**[1].

ولها شهيق وزفير:

وهذا من تمام العذاب وشدة الإهلاك فسبحان خالقها الذي أهَّلَها وأعدَّها لمن عصى وتجبر فانظر أخي الحبيب إلى شهيقها وزفيرها فإنها إذا كان العصاه بعيدين عنها زفرت لتبعث إليهم بحرِّها وسمومها وخبيث ريحها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

أما إذا اقتربوا منها والقوا فيها فإنها تشهق لتذهب لهم إلى أعماقها السحيقة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٧-٨].

---

(١) رواه البخاري [٥٠٤]، ومسلم [٩٧٧].

النار تتحرك:

وهذا يعنى أن النار لا تنتظر أحدًا ليدخلها ولكنها ستأتى هي إليهم يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر :٢١-٢٣].

ومن لطائف ما ذُكر في هذه الآيات أن الله يأتى أولًا قبل مجيء النار حتى يُكفَّها عن خلقه ولولا ذلك لا ندلعت على الناس يوم القيامة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»(١).

فإذا حسبتها بالأرقام تجدها كالآتي:

أي أن لها ٧٠٠٠٠ زمام مع كل زمام ٧٠٠٠٠ ملك يجرونها

٧٠٠٠٠ × ٧٠٠٠٠ = ٤٩٠٠,٠٠٠٠٠٠ ملك

أي مجموع الملائكة الذين يجرون النار أربعة آلاف وتسعمائة مليون ملك وهؤلاء الملائكة لا يعلم حجمها إلا الله فهل تصورت حجم المصيبة؟!

---

(١) رواه مسلم والترمذي.

أبواب النار

فهـا هي النـار بأبوابها السـبعة تظهـر لأصحابهـا وهذه الأبـواب مُجهَّزة للتعذيـب وزيـادة اللهيـب على أهـل النار وتعـالى وانظر إلى هـذه الأبواب نسأل الله أن لا نراها أبدًا.

للنار سبعة أبواب:

وهذه الأبواب السـبعة مُقَسَّمةٌ على حسب أعمال داخليها وسيدخل كلَّ بابٍ من هذه الأبواب جزءٌ مقسوم من البشر العصاة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٣].

وقال النبي ﷺ: «**إن للجنة ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب**»(١).

تفتح الأبواب وغلقها:

فأبواب النار مغلَّقة قبل دخول أهلها إليها يوم القيامة(٢).

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر:٧١].

قـال ابـن القيـم(٣) رحمه الله في قوله تعـالى: ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾: فـإن الملائكة تسوق أهل النار إليها وأبوابها مغلقة حتى إذا وصلوا إليها فُتحت أبوابها في

(١) رواه الإمام أحمد وغيره.
(٢) وعلى تفصيل في هذا الأمر (أي غلق أبواب النار) فإنها تغلق في رمضان.
(٣) «التفسير القيم» لابن القيم (١١٣/٢).

وجوههم فيفجأهم العذاب بغتة فحين انتهوا إليها فُتِحَتْ أبوابها بلا مهلة... فإنها دار الإهانة والخزى فلم يستأذن لهم في دخولها ويطلب إلى خزنتها أن يمكنوهم من الدخول.

أبواب النار مغلقة على أهلها (إنها عليهم مؤصدة):

فإن من عظيم عذاب الجحيم أنها مغلقة على أهلها وغلق أبواب النار له آثار خطيرة وتعالى وتصور معي لو أن نارًا موقدة في حجرة ثم أغلقت باب الحجرة أيضًا بإحكام ومع ذلك لم تنطفئ النار فما هي النتائج؟!

الإجابة هي كالأتي:

١- سجن أهلها ويأسهم من الخروج.

٢- زيادة حرارة النار باستمرار.

٣- الاختناق واستحالة التنفس.

٤- ما يحدث للعين من آلام وانعدام رؤية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهُمَزَة: ٨]، ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [البَلَد: ٢٠].

قال مجاهد: (مؤصدة) هي بلغة قريش: أصد الباب أي أغلقة وقال مقاتل رَحِمَهُ اللَّهُ: (مؤصدة): يعني أبوابها مطبقة عليهم فلا يفتح لها باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح (أي: فَرَجٌ) آخر الأبد.

للنار سرادق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكَهف: ٢٩].

السرادق في اللغة: ما أحاط بالشيء كالسور والجدار.

وأما سرادق من جهنم فقيل: حائط من نار، وقيل دخان(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**السرادق النار أربعة جدرٍ كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة**»(٢).

«في شدة حر جهنم»

إن النار التي نتحدث عنها ليست هي نار الدنيا التي سُخِّرت لنا فنحن نستدفئ بها ونطهوا عليها طعامنا ولكنها نارٌ لا سيطرة لنا عليها بل هي مُسلطة على العصاه منا.

قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤].

أكثر من نار الدنيا بتسع وستين جزءا:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءًا من نار جهنم**».

قالوا: والله إن كانت لكافية. قال: «إنها فُضِّلت عليها بتسع وستين جزءًا كلهن مثل حرِّها»(٣) وفي رواية: «وضُربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعَّة لأحد»(٤).

---

(١) «التسهل» لفضيلة الشيخ مصطفي العدوي (٩٤٧/١).

(٢) أخرجه الترمذي وقال فيه: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه مالك والبخاري ومسلم وأحمد واللفظ له (٣١٣/٢) وعند مسلم (١٤٩/٨، ١٥٠) وانظر جميع «الترغيب والترهيب» (٤٧١/٣).

(٤) رواه أحمد، وابن حبان في «صحيحه» والبيهقي وانظر: المصدر السابق.

حر النار يزداد ولا يهدأ:

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء:٩٧].

قال تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر:٣٦]

نَفَسُ رجلٍ من أهل النار يحرق مئة ألف:

مع هذا الحَرِّ وذاك الكرب يا تُرى ما الذي سيحدث في النار لأهلها، ويا تُرى ما الذي يشعر به أصحابُها؟!

يحدثنا عن هذا رسول الله ﷺ بأن حَرّ النفس من صدر رجل من أهل النار يكفي لإحراق مئة ألف إنسان أو يزيد.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال: «لو كان في هذا المسجد مئة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فأصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه»[1].

لون النار

النار سوداء مظلمة:

وأنا أريدك أن تدرك هذا المعنى من أن النار مظلمة لا يرى أهلها فيها إلا سوادًا فاجتمع عليهم الإحراق والعمي والخوف.

قال رسول الله ﷺ : «**أَتُرَوْنَهَا حَمْرَاءَ كَنَارِكُمْ هَذِهِ لَهِيَ أَسْوَدُ مِنْ الْقَارِ ......**»[2].

(١) رواه أبو يعلي والبزار ولفظه قال رسول الله ﷺ «لو كان في المسجد مئة ألف أو يذيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم».

(٢) رواه مالك والبيهقي في «الشعب» مختصرًا مرفوعًا عن أبي هريرة وانظر جميع «الترغيب والترهيب» (٤٧٣/٣).

وعن أبي هريرة موقوف: «**أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ**»(١).

وانظر إلى وقودها

وقودها الناس والحجارة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] قال: «حجارة من كبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء أو كما شاء»(٢).

«وانظر إلى حيَّاتها وعقاربها»

وهذا لون آخر من ألوان العذاب وهو من المخلوقات المؤذية المتوحشة فمنها ما ينهش ومنها ما يلدغ بِسُمٍّ زعاف فاجتمع عليهم حُر النار وحُر اللدغ وحُر السُّمِّ، نسأل الله العافية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن في النار حيَّاتٍ كأمثال البُخْتِ تلسع إحداهن اللسعة فيجد حرَّها سبعين خريفًا وإن في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع إحداهن اللسعة فيجد حُمُوَّتها أربعين سنة**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه الحاكم موقوفًا وقال «صحيح على شرط الشيخين» وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٧٦/٣).

(٣) رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم من طريق عمرو.

عقارب أنيابها كالنخل الطوال:

هل تصورت يومًا عقربًا لها نابٌ مثل النخلة وهذا الناب يُغرس في جسد الإنسان ويبث فيه السُّم؟! عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: «زدناهم عذابًا فوق العذاب». قال: «زيدوا عقارب أنيابها كالنخل الطوال»(١).

الحيات والعقارب تؤذي من يؤذي المؤمنين:

وعن يزيد بن شجرة قال: (إن لجهنم لجُبابًا في كل جب ساحلًا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال الدُّلْم فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم وجنوبهم وما شاء الله من ذلك، فتكشطها، فيرجعون، فيبادرون إلى معظم النيران، ويُسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقال له: ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين)(٢).

وانظر إلى طعام أهل النار:

وهذا لونٌ آخر من ألوان العذاب تُعذب به أفواههم وحلوقُهم وأمعاؤُهم فما بين زقوم يغلي في البطون إلى ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ومن

(١) بن الحارث وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا والحاكم أيضًا في «المستدرك» (٣/٤٩٤) والبهيقي في «البعث» (٢٩٨ - ٢٩٩) بسند صحيح عن يزيد بن شجرة قال الحافظ «يزيد بن شجرة الدهاوي مختلف في حجته والله أعلم».

طعام ذى غصة إلى آخر من غسلين وغسَّاق وهكذا فالطعام عذاب لأهل النار أنواع وأصناف كلٌّ بحسب عمله.

الصنف الأول- الزَّقوم يغلي في البطون:

هـذا هو الطعام الأليـم في طعمة الكريه في منظره ولونـه، فهل تصورت يـا أخي طعامًا يغلي في بطن آكلـه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴾[الدُّخَان:٤٣-٤٦]، وقيـل: تزقم فلان: إذا ابتلع شيئًا كريهًا.

قال النبي ﷺ: «ولو أن قطرة من الزقوم قطرت لأَمَرَّتْ على أهل الأرض عيشهم فكيف من ليس لهم طعام إلا الزقوم»[1].

وفي روايـة عنـد الترمذي: «لـو أن قطرة من الزقوم قطـرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه؟»[2].

سـبحان الله: قطرة واحدة تفسـد الأرض بما فيها؟ فكيف بمن تذوقها لسانه ونزلت في بطنه وأمعائه وجرت في عروقه فما هي درجة الحرارة والمرارة والألم التي يشعر بها؟!!

اللهم سلِّم

قال أبو عمران الجوني: بلغنا أنه لا ينهش منها نهشة (أي: لا ينهش من شجرة الزقوم) إلا نهشت منه مثلها.

---

(١) رواه الأحمد في «مسنده» عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال شعيه الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال: «هذا حديث صحيح».

قـال ابن رجب: وقـد دلَّ القرآن على أنهم يأكلون منها حتى تمتلئ منها بطونهم.

وعن سعيد بن جبير قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا من الجوع فأُغيثو بشجرة الزقوم فأكلوا منها فانسلخت وجوههم.

الصنف الثاني- الضريع:

وهذا لون آخر من الطعام لأهل النار وهو الضريع لا يعطيهم طاقة لحياة ولا يُصبِّر أمعائهم على جوع بل هو شوكٌ خال من أى نفع بل هو عين الضرِّ والشرِّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:٦-٧].

ويصفه ابن عباس رضي الله عنه (الضريع) بأنه شوكٌ مؤلم.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (عن الضريع): الشبرق: نبت ذو شوك لاطئ (أي: مُلتَصق) بالأرض فإذا هاج سُمِّي ضريعًا.

الصنف الثالث- الغسلين:

وهذا صنف آخر من طعام أهل النار وهو (الغسلين).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة:٣٥-٣٧] ومن اسمه يتبين طعمه ورائحته.

قال ابن عباس رضي الله عنه (الغسـلين) غسالة أبدان الكفار في النار ورُوى أيضًا رضي الله عنه الغسلين: الدم والماء يسيل من لحومهم وهو طعامهم.

وعن مقاتل رَحِمَهُ اللَّهُ قال: إذا سال القيح والدم بادروا إلى أكله قبل أن تأكله النار[١].

الصنف الرابع ـ طعام ذو غصة:

وهذا النوع من الطعام خاص بتعذيب الحلق فهو كالشوك يقف في حلق آكله فيخنقه بشرقة فلا ينزل ولا يخرج.

قال تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل: ١٣].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ قال: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

الصنف الخامس ـ أكل النار:

وهذا شيءٌ عجيب أن تصبح النار طعامًا فكيف تؤكل وهي الملتهبة أو كيف تُطعم وليس لها قوامٌ يُمضغ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

شراب أهل النار

وكما أن في النار شجرًا وطعامًا ففيها أيضًا شرابٌ.

ولكن يا ترى ما عساه أن يكون هذا الشراب وما هو طعمه؟! فإن شراب أهل النار ما بين صديد يتجرعه ولا يكاد يُسيغه، أو حميم يقطع

---

(١) انظر «التخويف من النار» لابن رجب [١٤٩].

الأمعاء أو مهل يشوي الوجوه أو حتى طينة الخبال وما أدراك ما طينة الخبال؟!
وتعالى ولنتعرف على بعضها.

الحميم:

ويُعرف الحميم من اسمه وهو الماء الشديد الحرارة [1].

قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

وقال تعالى: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام: ٧٠].

عن ابن عباس رضي الله عنه: (الحميم): الحار الذي يحرق.

وعن الحسن: (الحميم). الذي قد انتهى حرُّه (أي: بلغ أعلى درجات الحرارة) وعن الضحاك قال: في (الحميم): يُسقى من حميم يغلى من يوم خلق الله السموات والأرض إلى يوم يُسْقَونه ويصب على رؤوسهم.

وهناك «الحميم الآن»، «والعين الآنية»:

قال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ [الرحمن: ٤٤].

عن ابن عباس رضي الله عنه: (حميم آن): الذي انتهى غليه.

وعن قتادة: قد آن طبخه منذ خلق الله السموات والأرض.

وقال الله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية: ٥].

قال مجاهد: قد بلغ حرُّها وحان شربها.

وعن الحسن قال: كانت العرب تقول للشيء إذا انتهى حره حتى لا يكون شيء أحرَّ منه: قد آن حره فقال الله (عزَّ وجلَّ): ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾

---

(١) انظر: «المفردات».

يقول قد أوقد الله عليها جهنم منذ خلقت وآن حرها وعنه قال: آن طبخها منذ خلق الله السموات والأرض.

وهناك «الغساق»:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ [ص: ٥٧].

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: (الغساق): القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهرق في المغرب لأنتبت أهل المشرق ولو أهرقت في المشرق لأنتنت أهل المغرب.

المهل:

ذلك ومن شراب أهل النار نوعٌ اسمه «المهل» إذا اقترب من وجوههم شواها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

الماء الصديد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [إبراهيم: ١٦].

طينة الخبال:

وما أدراك ما طينة الخبال إنها عصارة أهل النار فتصور رائحتها وقوامها بل وقبيح طعمها.

قال النبي ﷺ: «كل مُسكر حرام، إنَّ على الله عزَّ وجلَّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال».

قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال؟

قال: «عَرَقُ أهل النار أو عصارة أهل النار». (رواه مسلم [٣٧٣٢]).

ثياب أهل النار

فإن لأهل النار ثيابًا يعذبون بها فهى لا تستر عورة ولا تدفع برودة ولا تقى حرارة بل هي زيادة لهم في العذاب والشرِّ وإهانة لهم في المقاساة والحرِّ.

ومن أصناف الملابس في النار:

١- سرابيل القطران.

٢- دروع الجرب ملابس النائحات).

٣- ملابس الشهرة.

٤- ملابس الخُيلاء.

٥- ملابس من نار.

وإليك التفصيل:

١- قمصان من قطران:

وهذا نوع من الثياب يزيدهم عذابًا فوق العذاب وهو القطران المذاب فهل تتوقع ما يحدث إن وقع نُحاسٌ منصهر على جلد الإنسان ولحمه وعظمه؟ فكيف به إن ألبسه؟!

قال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٥٠].

السربال: هو القميص من أي جنس[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (قطران) أي: النحاس المذاب[٢].

٢- دروع الجرب:

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «**وَقَالَ النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**»[٣].

٣- ثياب الشهرة والمباهاة:

وهذا لمن أراد الشهرة بملابسه والمباهاة بزينته فإنه يُجازى من جنس عمله ويلبس ثوب شهرة في النار يُشهر به هناك ولا يلبسه غيره.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه النار**»[٤].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «من ركب مشهورًا من الدواب أو لبس مشهورًا من الثياب أعرض الله عنه ما دام عليه، وإن كان عليه كريمًا».

---

(١) لقد سألت أحد الأطباء عن أخطر شيء رآه قال: انفجر مصنع للحديد والصلب فسال الحديد المنصهر على الأرض فمن وقع فيه برجله خرج من غير رجل ومن وقع فيه بيده خرج من غير يد ومن وقع هو فيه تبخَّر (النحاس المنصهر أشَّد من الحديد) المنصهر (فاللَّهُمَّ سلِّم).

(٢) «مفردات ألفاظ القرآن» [٤٠٦].

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) رواه ابن ماجه في «سننه».

ملابس الكبر والخيلاء:

فإن من أطال ثيابه كبرًا وجرَّها خيلاء يعاقب بأن الله لا ينظر إليه يوم القيامة.

قال النبي ﷺ: «**لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء**»(١).

؟وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِزْرَةُ الْمُسْلِمِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ أَوْ لَا جُنَاحَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ الْكَعْبَيْنِ فَهُوَ فِي النَّارِ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا لَمْ يَنْظُرْ الله إِلَيْهِ**»(٢).

ثياب مفصلة من نار:

سبحان الله: وهل تُفصل من النار ثياب؟ فإن الله على كل شيء قدير فسوف تُفصل لهم ثياب من نار كل منهم على قدر جسده ومقاسه وعلى قدر عمله قال تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج:١٩].

كان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثيابًا(٣).

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يقطع للكفار ثياب من نار حتى ذكر القباء(٤) والقميص والكمة(٥).

---

(١) رواه مالك والبخاري ومسلم.
(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.
(٣) «التخويف من النار» [١٦٣].
(٤) «نوع من الثياب».
(٥) «التخويف من النار» [١٦٣].

أحذية أهل النار يغلى منها الدماغ:

وهنا يبدأ اللباس في الاكتمال ليكون عذابه بثوبه على جسده ويكون لهيب الجمر بالحذاء في رجليه فنسأل الله العافية.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن أهون أهل النار عذابًا مَنْ له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغل المرجل ما يرى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا وإنه لأهونهم عذابًا»**(١).

ولهم زينة من نار:

وهذا لمن كان يتزين بزينة حرام في الدنيا سواء كان حرام في نفسه كالذهب للرجال أو حرام للمباهاة أو حبس حقه كالزكاة.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عند ؟؟؟ أن امرأة من أهل اليمن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت لها في يد ابنتها مَسَكَتان غليظتان من ذهب فقال: «أتؤدين زكاة هذا؟» قالت: لا. قال: «أيسرُّك أن يسورك الله عزَّ وجلَّ بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (٢).

---

(١) رواه مسلم [٣١٤]، والمرجل «القدر الكبير».

(٢) رواه النسائي (٣٨/٥) وأبو داود [١٥٦٣] والحاكم وصححه عن عائشة رضي الله عنها (٣٨٩/١-٣٩٠) بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين.

الفُرش والألحفة والأغطية(١)

وهـذا يعـني أنهم يُعذبـون نيامًا وقيامًـا وقعودًا فلهم عـذابٌ من تحتهم كالفراش ومن فوقهم كالأغطية وهذه طريقة أخرى من طرق العذاب.

قال تعالى: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف: ٤١].

قـال محمد بـن كعـب والضحاك والسـدى وغيرهـم: (المهـاد) الفراش و(الغواش): اللحف.

وقال الحسن في قوله سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨].

قال: فراشًا ومهادًا.

ورُوى عن الحسـن أنه كان إذا ذكر أهل النار قال في وصفهم: قد حذيت لهـم نعـالٌ من نار، وسرابيل من قطـران وطعامهم من نـار وشرابهم من نار وفرش من نار ولحف من نار ومسـاكن من نار في شرِّ حال وأسْـوَدِ عذاب في الأجساد، أكلًا أكلًا، وصهرًا صهرًا وحطما حطمًا.



(١) انظر «التخويف من النار» [١٦٥].

الفصل الرابع

العذاب الجسدي لأهل النار

* عذاب اليدين.
* عذاب الجلد.
* عذاب العظام.
* عذاب الوجوه.
* بقية أعضاء البدن.......

عذاب الجسد في جهنم

وعذاب الجسد الذي نعنيه هنا هو ما يصيب أهل النار في أبدانهم من العذاب سواء كان هذا العذاب قبل الدخول إلى النار أو بعدها ولكل عضوٍ في الجسد لونٌ من العذاب خاص به بل لا أكون مبالغًا إن قلت له ألوانٌ كثيرة وإليك بعضها.

أولاً- التجهيز للعذاب بالسلاسل والأغلال:

وذلك خاص بالأيدي والعنق قبل دخول جهنم.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان:٤].

قال الحسن بن صالح: (الغُلُّ): تُغَلُّ اليدُ الواحدة إلى العنق، و (الصفد): اليدان إلى العنق.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سبأ: ٣٣].

وعن الحسن قال: «لو أن غلًا منها وُضع على الجبال لقصمها إلى الماء الأسود ولو أن ذراعًا من السلسلة وُضع على جبل لرضه» رضه: أي هشمه.

يقيدون بالأغلال والسلاسل ثم يُسحبون إلى النار

وهذا من تمام عذابهم وعظيم شقائهم أنهم يُمنعون من الحركة والدفاع عن النفس أو حتى اتقاء النار بأيديهم فلا يجدون ما يتقون به ذلك العذاب إلا وجوههم.

قال تعالى: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١].

وقد رُوى عن الحسن البصري: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب - عز وجل - ولكنها إذا طفا بهم اللهب أرستهم

- **أي أنهم كلما طفوا أنزلتهم الأغلال إلى أسفل.**

وقرأ ابن عباس: «والسلاسلَ يَسحبُون».

أي أن أهل النار يسحبون السلاسل الثقيلة في النار وقال رحمه الله هو أشد عليهم.

وهذا يُقيد من الخارج والداخل:

ولاحظ معي قبل أن تقرأ الآية أن الأمر لجماعة من الملائكة ليغلُّوا واحدًا فقط وكلُّهم يسارع إليه ليغله.

قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠].

فمن ذا الذي لا يرتعش حسه وهو يسمع ذلك القضاء الرهيب ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ وهو يشهد كيف يتسابق المأمورون إلى تنفيذ الأمر الرهيب في ذلك البائس الحسير[1].

عن الفضيل بن عياض: إذا قال الرب تبارك وتعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ تبدره (سارع إليه) سبعون ألف ملك كلهم يتبدر[2] أيهم يجعل الغل في عنقه[3].

---

(١) «الظلال» (٧/٣٠٩).

(٢) يتبدر: يسارع.

(٣) «التخويف من النار» [١٢٧].

يُقيدون معًا بالسلاسل:

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم: ٤٩].

قال صاحب (أضواء البيان): (الأصفاد): القيود والأظهر أن معنى (مقرنين): أن الكفار يقرن بعضهم إلى بعض في الأصفاد والسلاسل[١].

مقامع ومطارق من حديد:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [الحج: ٢١].

عن جويبر عن الضحاك: (مقامع من حديد): أي مطارق.

وجاء في الأثر: لو أن مقمعًا من حديد وُضع في الأرض فاجتمع له الثقلان لما أقلوه (أي: حركوه) من الأرض.

وقيل أيضًا: لو ضُرب الجبل بمقامع من حديد لتفتت ثم عاد وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ذكروا الناس النار لعلهم يفرقون (أي يخافون) فإن حرَّها شديد وقعرها بعيد وشرابها الصديد ومقامعها الحديد.

الحجارة في جهنم:

وهذا أيضًا من العذاب فلا يكفيهم العذاب بالحرق بل هناك حجارة تنهدم من فوق رؤوسهم وقد يهوى الحجر مسيرة سبعين سنة كما يقع إلى قعر جهنم فتصور لو أن فيها بشرًا ووقع فوق رؤوسهم.

---

(١) «أضواء البيان» (٢/٦).

عـن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم إذ سـمع وجبـة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تـدرون ما هذا؟». قال: قلنا: الله ورسـوله أعلم.

قـال: «هـذا حجرٌ رُمى به في النار منذ سـبعين خريفا. فهو يهوى في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها»(١).

وحجارة جهنم وقود لها:

فليـس العـذاب بثقل الحجـارة وتحطيمها لمن تسـقط عليهـم فقط بل وكذلك تساعد على اشتعال النار وإيقادها.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦]

عن ابن مسـعود رضي الله عنه قال: أما الحجارة حجارة في النار من كبريت أسـود يعذبون به مع النار.

وقال مجاهد: حجارة من كبريت أنتن من الجيفة.

تشويه مناظر أهل النار

فـإن أهل النار يقاسـون ألمًا بعـد ألم، ويعانون أهـوالًا بعد أهوال ونحن الآن في رؤتهم فيما يصيب أجسـادهم من تشـوه وتغير فيعظم جسـد الواحد منهـم ويتضخم إلى صورة مرعبة (وأظنـه تصيبه أورام جراء ما في النار من ألـوان العـذاب أو آن الله جعل أجسـادهم ضخمة هكـذا ليذوقوا العذاب

(١) رواه مسلم [٢٨٤٤].

مضاعفًا) فمن ضرس أصبح كجبل أحد إلى عرض المنكبين الذي أصبح سفر ثلاث ليالٍ.... وتعالى ولننظر إليهم من قربٍ بعيني الصادق الصدوق ﷺ.

ضرسٌ كالجبل، وجلدٌ مسيرة سفر:

فانظر إلى هذا الضرس أو هذا الناب الذي أصبح كالجبل وانظر إلى فم أصبح فيه بعدد الأسنان أحجام كالجبال ثم تصور فمًا أصبح يحتوي على اثنين وثلاثين جبلًا كيف يكون حجمه؟!!

بل انظر إلى سمك جلده من العذاب والأورام حتى أصبح مثل مسيرة ثلاثة أيامٍ أو ليالٍ فسبحان الله !!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ضِرْسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»(١).

قال بعض العلماء، وذلك حتى تنزل عليه صنوف العذاب ويزداد له النكال(٢).

عرض كتفيه ثلاثة أيام للراكب المسرع(٣):

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيامٍ للراكب المسرع»**(٤).

(١) رواه مسلم [٢٨٥١].

(٢) «وصف النار» لفضيلة الشيخ مصطفى العدوي [٨١].

(٣) لاحظ هنا أنا عرض المنكبين ثلاثة أيامٍ للراكب المسرع بخلاف غلظ جلده فهم ثلاث للسير فقط.

(٤) رواه البخاري [٦٥٥١]، ومسلم [٢٨٥٢].

ومقعده مئات الأميال:

لو تصورت هذا الجسد وقد وَرِم وانتفش حتى أصبح مجلسه ما بين مكة والمدينة (٤٥٠ كم) تقريبًا فكيف تراه أو تدرك أوصافه البشعة؟!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجم مجلس الرجل من أهل النار: «...... **وإن مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة**»(١).

لسانه بمقدار عدة أميال:

وهذا اللسان الذي تطاول على الحق فأنكره، وتطاول بالباطل فنشره أنظر إلى طوله في النار وكيف يدوسه الخلق في جهنم.

عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الكافر ليجرّ لسانه يوم القيامة وراءه قدر فرسخين يتوطؤه الناس**»(٢).

يتوطئوه: أي يدوسوه.

عذاب الوجوه

والوجوه. تلك الأعضاء التي كانت تظهر فيها علامات الخير أو الشر فستظهر عليها أيضًا علامات رضا الله أو علامات سخطه سبحانه. نسأل الله رضاه ولكن انظر إلى وجوه أهل النار وعلاماتهم.

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي (بسند صحيح).

(٢) أخرجه أحمد (٢١/٩٢) رقم [٥٦٧١]، وعبد بن حميد ص [٢٧٢]، رقم [٨٦٠]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/٣٥٣)، رقم [٣٩٤] رقال المناوي: بإسناد جيد عن بن عمر.

ألوانها سوداء:

فتلك وجوه قد اسودت كأنها قطع من الليل مظلمًا.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٠٦].

وجوه مغبرة مرهقة:

فكأنما خرجوا من تحت هدم بغبار على الوجوه، مرهقين الملامح.

وقال تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ [عبس:٤١]

يمشون على وجوههم:

(راجع الرحلة إلى جهنم....)

ومنهم من له وجهان ولسانان في النار:

وهذه عقوبة ذي الوجهين الذي ينافق الناس ويأتيهم بوجه وينصرف عنهم بآخر فعن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**»، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: «**ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار**». رواه الطبراني في «الأوسط»، ورواه الطيالسي في «مسنده» عن عمار بن ياسر رضي الله عنه.

تلفح وجوههم النار (عذاب الوجه والشفاة):

قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠٤].

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال في هذه الآية: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ تشوِيه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته.

عذاب الرؤوس (يصيب الحميمُ على الرؤوس):

قال تعالى: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ [الحج: ١٩-٢١].

عذاب الجلود

شهادة الجلود على معاصي أصحابها:

تلك الجلود التي طالما أشهدها صحابها على معاصيه فتأتي يوم القيامة تشهد عليه بما لمسته من الحرام أو شعرت به من الآثام.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [فصلت :١٩-٢١].

صهر الجلود:

وهذا الحميم قد عاد مرَّة أخرى لتعذيب أهل النار فمرة كان شرابًا وها هو الآن أصبح حمامًا وماءً للحموم والاغتسال.

قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [الحج: ١٩-٢٠].

تبديل الجلود كلما نضجت:

والجلد هو مركز الحسِّ في الجسم فكلما نضجت الجلود واحترقت عادت من جديد ليتجدد له الألم وليذوق العذاب.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ ﴾

[النساء:٥٦]

الإصابة بالأمراض الجلدية:

وهـذه الأمراض مما يفهـم بنوا آدم من الألم والعنـاء لما في الأمراض من معانـاة وشـقاء وهذا مما يصيب أهل النار من العـذاب فمن تلك الأمراض: «الجرب» والجرب لا يهدأ إلا بالحكة وكشط طبقة من الجلد بالأظافر فكيف بمن أصابه الجرب وقد ألبس ثوبٌ من نحاس منصهر.

قال النبي ﷺ: «**... النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرعٌ من جرب**»(١).

لواحة للبشر:

وهذا نوع آخر من عذاب الجلود قال تعالى: ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾.

قـال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: معنـاه مُغَيِّرة للبشرة محرقة للجلود مسـوِّدة لهـا والبشر جمع بـشرة، وتقـول العرب: لاحـت النارُ الـشيءَ إذا أحرقته وسوَّدته.

(١) رواه مسلم [١٥٥٠].

قال أبو رُزين في قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾: تلفح وجهه لفحة تدعه أشدَّ سوادًا من الليل.

تحطيم العظام والأعضاء حتى القلوب:

وهذا لونٌ آخر من ألوان العذاب وهو التحطيم والإهلاك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ [الهمزة:٤-٧].

قال محمد بن كعب القريظي في قوله تعالى: ﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ قال: تأكله النار إلى فؤاده فإذا بلغت فؤاده أُنشيء خلقُه، وعن ثابت البناني أنه قرأ هذه الآية ثم قال: تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء بلغ منهم العذاب (أي هذا عذاب بالغ الألم). ثم يبكي.

حتى القلوب:

تلك القلوب التي لم تؤمن ولم ترض بالله ربا وبالإسلام دينا ولا بمحمد نبيًا، هذه القلوب التي طالما أرادت الشر وأستقر فيها سوء الظن، هذه القلوب التي اشتهت الحرام ولم تعرف معروفًا ولم تنكر منكرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦-١٧].

قيل: تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده يصيح.

وعن ابن زيد قال: تقطع عظامهم ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم.

النار لا تُبقي ولا تذر:

فهي لا تدع غاية من العذاب إلا أذاقته إياها، أو لا تبقى شيئًا أُلقي فيها إلا أهلكته وإذا أُهلِك لم تذره هالكًا بل يعود للعذاب.

قال صالح بن حبان عن ابن بريدة في قوله: «لا تبقى ولا تذر».

قال: تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك. وقال السدى: لا تبقى من جلودهم شيئًا ولا تذرهم من العذاب وقال أبو سنان: ألا تذرهم إذا بُدلوا خلقًا جديدًا.

عذاب الأمعاء في النار:

وهذه الأمعاء التي أكلت حرامًا وشربت حرامًا واحتوت على حرام فإنها تعذب في النار بألوان من العذاب فِمن أكل للزقوم إلى شرب الحميم ومن سلك في سلاسل الجحيم إلى اندلاق الأمعاء في النار وإليك صورٌ من ذلك.

١- العذاب بالطعام والشراب:

(راجع وصف الطعام في جهنم...)

اختراق الأمعاء بسلاسل الحديد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢].

رُوى عن كعب أنه قال: «ذرعها سبعون ذراعًا» إن حلقة منها أكثر من حديد الدنيا.

وقال ابن المبارك عن سفيان في قوله: «فاسلكوه» قال: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه (أي تخرج من فمه).

وقال ابن جريج: قال ابن عباس: السلسلة تدخل في أسته (فتحة شرجه) ثم تخرج من فيه (فمه) ثم يُنْظَمُون فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يُشوى.

ومنهم من يدور حول أمعائه كالحمار

وهذا رجلٌ كان يدور حول الحق ولا يفعله يأمر الناس بالخير ولا يقربه وينهاهم عن الشر ولا يتركه فهو يدور في النار حول أمعائه المندلقة من بطنه المنفجرة ويصف لنا حاله الصادق المصدوق ﷺ فيقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار فتنزلق أقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[1].

«ويأتيه الموت من كل مكان»[2]:

قال تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٧].

قال إبراهيم النخعي في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾.

حتى من تحت كل شعرة في جسده.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) «التخويف من النار» [١٩٧].

وقال الضحاك: حتى من إبهام رجليه.

قال ابن رجب: يأتيه مثل شـدة الموت وألمـه من كل جزء من أجزاء بدنه حتى شعره وظفره وهو مع هذا لا تخرج نفسه فيستريح.

قال ابن جريج: تعلق نفسـه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيسـتريح ولا ترجع إلى مكانها من جوفه وتأول جماعة من المفسرين على ذلك.

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ [الأعلى: ١٣].

قال الأوزاعي عن بلال بن سعد: تنادي النار يوم القيامة: يا نار أحرقي، يا نار استفي، يا نار انضجى كُلي ولا تقتلي.



الفصل الخامس

العذاب النفسي لأهل النار

❁ اليأس.

❁ الوحدة والوحشة.

❁ السجن.

❁ مناظر مرعبة.

❁ اللوم والعتاب.

❁ أعظم عذاب أهل النار (الحجاب عن الله سبحانه).

العذاب النفسي لأهل النار

ومن عذاب أهل النار الآلام النفسية التي يتجرعونها من كل لون فهم يتقلبون من خوف إلى رعب ومن حسرات إلى زفرات ومن يأس إلى إحباط وتعالى وانظر إلى بعض هذه الألوان.

فمن ذلك الإهانة:

قال تعالى: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [البقرة:٩٠].

اللوم والعتاب:

فيعاتب ويُلام على أفعاله من الملائكة.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك :٨].

اللعن والسباب والشتم:

فإن أهل النار يلعن بعضهم بعضًا ويسبُّ بعضهم بعض.

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف :٣٨].

خوف أهل النار ورعبهم:

فلا يزال الخوف يطاردهم والمناظر المرعبة تلاحقهم حتى تتزلزل قلوبهم فمن ذلك.

شجرة طلعها رؤوس الشياطين:

هل تصورت شجرة ثمرها رؤوس الشياطين وهي شجرة الزقوم والإنسان يأكلها؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات:٦٤].

الوحدة والوحشة:

فليس له صديق حبيب ولا أحدٌ لندائه مُجيب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴾ [الحاقة:٣٥].

الحبس والسجن:

ومنهم من يُحبس في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة ويسجن في سجن لا يسمع فيه أبدًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾

[الفرقان:١٣]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها جُعلِوا في توا بيت من نار فيها مسامير من نار ثم جُعلِت تلك التوابيت في توابيت من نار ثم فذقوا في نار الجحيم فيَرَوْن أنه لا يُعذب في النار غيرهم ثم تلا الآية: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠٠].

يا أهل النار خلود فلا موت

اليأس من كل طريق (عند مجيء الموت):

فيصيبهم اليأس من شدة العذاب والعجز في الإفلات والهروب واليأس من الحياة بل ومن الموت أيضًا.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مُناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم رأوه ثم ينادي: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فَيُذْبح ثم يقول: يا أهل الجنة: خلود فلا موت ويا أهل النار: خلود فلا موت ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩]»(١).

أعظم عذاب أهل النار

وقد جئنا إلى أعظم شيء يُعذب به أهل النار وهو غضب القهار والحجاب عن العزيز الجبار وهو أشد عليهم من كل ألوان العذاب

سبحان الله !! وهل يُقارن غضبُ الخالق بغضب المخلوق وهل غضب النار وغيظها من العصاة إلا أثر من آثار غضب القهار سبحانه. فإن الله إذا غضب. غضب من أجله كل شيء.

(١) رواه البخاري ومسلم.

الحجاب عن الله:

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله عزَّ وجلَّ وإبعادهم عنه وإعراضه عنهم وسخطه عليهم كما أن رضوان الله على أهل الجنة أفضل من كل نعيم الجنة وتجليه لهم ورؤيتهم له أجمل من جميع أنواع نعيم الجنة.

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾

[المطففين: ١٥-١٦]

فكما أن الذنوب رانت على قلوبهم فاسودت فلم يصل إليها حب الله ومعرفته، ولا خالط قلوبهم إجلال الله ومهابته وخشيته، فكما حُجِبت قلوبهم في الدنيا عن الله حُجِبوا عن الله ورؤياه وعن جماله ورضاه. سبحان الله !! وهل أعظم حسرة من حجاب المخلوق عمن خلقه ورعاه، أم هل أكبر خسارة من انعزال النفس والعين من متعة عبد بالنظر إلى مولاه؟!!

اللهم لا تحجبنا عنك أبدًا يا أرحم الراحمين فإنا نحبك

لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم:

وهؤلاء نزل عليهم لون آخر من ألوان العذاب وهو أن الله لا ينظر إليهم.

قال النبي ﷺ: **«ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق والديه ومدمن الخمر ومنَّان بما أعطى»**(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

أتدري أخي الحبيب ماذا يحدث إذا لم ينظر الله إلى مخلوق من مخلوقاته؟!! إنما هو الحرمان والشقاء.

قال عمران الجوني: إن الله لم ينظر إلى إنسان قط إلا رحمه ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم ولكن قضى أن لا ينظر إليهم.

اللهم لا تجعلنا منهم يا رب ....آمين

اليأس في محاولات الخروج

لا يزال أهل النار يحاولون الخروج والنجاة يطرقون من أجلها كل باب ويسلكون في سبيلها كل طريق ولكن لا يزيدهم سعيهم هذا إلا يأسًا.

إذا توجَّهوا إلى الأبواب وجدوها مغلقة:

قال تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨].

مؤصدة: أي: مغَلَّقة.

وإذا تسلَّقوا الأسوار وجدوها عالية:

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف:٢٩].

نداؤهم لأهل الجنة:

فلا زال أصحاب النار في النجاة طامعين فينادون على المؤمنين فإنهم يعلمون أن المؤمنين كانوا طيبين وعلى المحتاجين يعطفون ولكنهم يصدمهم الردُّ:

قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [الأعراف: ٥٠-٥١].

نداؤهم لخزنة جهنم:

لا زال أهل النار يبحثون لأنفسهم عن مخرج فينادون من حولهم لعلهم يجدون عنده ملجأ، فينادون خزنة جهنم.

فيقولون: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٩].

لاحظ أخي الحبيب أنهم لم يسألوا النجاة وإنما سألوا تخفيف العذاب في يوم واحد فقط فكان الردُّ صدمة أخرى فتقول الملائكة: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠].

نداؤهم لمالك (خازن النار):

قال تعالى: ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

فإذا يئسوا من خزنة جهنم بحثوا عمن هو أشد منهم وأعلم بالأمور من غيره من الملائكة فلا يجدون أشد من مالك خازن النار فينادونه ويقولون: «يا مالك ليقض علينا ربك» انتبه إلى النداء وما يحمله من الرجاء وهو طلب الموت والفناء فما ظنك برجل الموت أغلى أمانيه، ولكن يأتي الردُّ ليزيدهم يأسًا على يأسهم، ويضيف إليهم بؤسًا على بؤسهم فيقول: «إنكم ماكثون». قال الأعمش نُبِّأت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك ألف عام.

آخر نداءات أهل النار (نداؤهم الله سبحانه):

ها هم أصحاب النار وقد يئسوا من الخلق جميعًا فلا أحد يملك لهم نفعًا، ولا ملائكة يستطيعون لضرهم وحرقهم دفعًا فيتوجهون إلى خالقهم ورازقهم سبحانه عساهم يجدون عنده لآلامهم نهاية وهم يدعونه دعاءً تسيل له الدموع وتنشق له القلوب وهم يحاولون المحاولة الأخيرة للنجاة والفرار من النار وهم لا يعلمون أن هذه ستكون آخر كلماتهم ونهاية نطقهم وحروفهم. (نعوذ بالله من النار وعذابها).

قالوا: ﴿ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٦-١٠٧].

فانظر إلى الردِّ واستمع للإجابة وهي تحمل لهم أسوأ ما يتوقعون ليس باستمرار العذاب والآلام بل تمنعهم بعدها حتى من النطق والكلام.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

فإذا قيل لهم ذلك سكتت أفواههم وخرست ألسنتهم فلا ينطقون ولا يُسمع لهم بعد ذلك إلا الأنين.

قال أبو الدرداء: فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الحسرة والزفير والويل.

اللهم إنا نعوذ بك من النار.... آمين

اللهم إنا نعوذ بك من النار

اللهم إنا نعوذ بك من النار

الفصل السادس

من أسباب دخول النار

وهذه الأسباب نذكرها حتى نخوِّف منها أنفسنا وإخواننا فلا نقر بها. أعاذنا الله وإياكم من النار ومن أسباب دخولها.

الشرك بالله:

فإن الشرك هو أكبر الكبائر والمشركون هم أكثر الناس عذابًا وأشرهم آلامًا، والشرك أنواع منها.

الشرك لا يُغفر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]

الجنة حرام على المشركين:

وقال تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [المائدة: ٧٢].

الشرك يُدخل صاحبه النار:

قال النبي ﷺ: «مَنْ لَقِيَ الله لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(١).

(١) رواه مسلم [١٣٦].

الرياء:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

الجرأة على الله:

عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ والله لَا يَغْفِرُ الله لِفُلَانٍ وَإِنَّ الله تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ.

إضاعة الصلاة وتركها:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم: ٥٩].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «والله ما ضيعوها بأن تركوها ولو تركوها كانوا كفارًا، ولكنهم أخروها عن أوقاتها».

ظلم الناس أو الأهل:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ» رواه أحمد.

إيذاء الحيوان بغير حق:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» رواه البخاري.

انتهاك المحارم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا ألفين أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباء منثورا أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**».

الذنوب المحتقرة:

وهي الذنوب التي يستصغرها الإنسان فلا يظن أنها مهلكته.

قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكْنَهُ» رواه أحمد.

ما يدخل النار من العلم

من كتم علمًا:

قال النبي ﷺ: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ النَّارِ»[1].

من لا يعمل بما علم:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى إن أحدهم ليغضب على جليسه حين يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالستهم تلك إلى الله»[2].

يقولون ما لا يفعلون:

قال النبي ﷺ: «يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ القيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ في الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْه أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُ تَأْمُرُ

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» والحاكم، وقال «صحيح لا غبار عليه».

(٢) الدارقطني في «حديث ابن مردك»، والخطيب في «الجامع»، وأبو الغنائم النرسي في كتاب: «أنس العاقل»، وابن عساكر، «كنز العمال» [٢٩٤١٩].

بالمعْـرُوفِ وَتنهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فيقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وأنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وآتِيهِ» رواه مسلم.

قال النبي ﷺ: «مَرَرْتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بأقوامٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهم بمقاريضَ من نارٍ، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خُطَباءُ أُمَّتك الذين يقولون ما لا يفعلون»[1].

وفي رواية: «ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به»[2].

القتل متعمداً:

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وقال النبي ﷺ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى الله مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَوْ أَنَّ أَهْلَ سماواته وَأَهْلَ أرضه اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأدخلهم الله النَّارِ»[3].

وفي رواية للبيهقي قال رسول الله ﷺ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا جَمِيعًا، أَهْوَنُ عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يُسْفَكُ بِغَيْرِ حَقٍّ»[4].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا وابن حبان والبيهقي، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (١٦٢/١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد حسن ورواية البيهقي والأصبهاني والزيادة من قوله: «ولو أن أهل سماواته...» للأصبهاني، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٢٩/٢).

(٤) المصدر نفسه.

التحذير من الشهوات

الشهوات عامة:

فإن الشهوات تباعد العبد من الجنة وتُقرِّبه إلى النار.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**حُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»(١).

شهوتي البطن والفرج:

سواء كان ذلك من فعل الحرام كأكل الحرام أو الزناء أو الإسراف في المباح حتى يشغله عن حقوق الله (سبحانه).

عن أبي هريرة قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال «**تقوى الله وحسن الخلق**» قيل فما أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «**الأجوفان الفم والفرج**» رواه ابن حبان في صحيحه.

حصائد أمراض اللسان

اللسان يكب الإنسان على وجهه في جهنم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»(٢).

(١) رواه الإمام أحمد رقم [٧٢١٦].

(٢) رواه الترمذي [٢٥٤١].

الكذب:

قال النبي ﷺ: «وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»(١).

الكذب على الله ورسوله:

قال النبي ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»(٢).

كلمة تهوي به في النار:

قال النبي ﷺ: «وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٣).

الغيبة والنميمة:

قال النبي ﷺ: « أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»(٤).

السبع الموبقات:

قال النبي ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ» قَالُوا يَا

(١) رواه البخاري [٥٦٢٩].

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه مسلم.

رَسُولَ الله ﷺ وَمَا هُنَّ «قَالَ الشِّرْكُ بِالله وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»(١).

شرب الخمر:

قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ وَيَكْثُرَ الزِّنَا وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ»(٢).

عقوق الوالدين وشهادة الزور:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ» (ثلاثًا).

قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وكان متكئًا فجلس فقال: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

صفات أهل النار

قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» رواه البخاري.

أهل الجنة وأهل النار:

قال رسول الله ﷺ : «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ» رواه مسلم.

أخلاق تدخل النار

قال رسول الله ﷺ : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» رواه البخاري.

الكبر:

قــال رســول الله ﷺ : «لَا يَدْخُــلُ الْجَنَّــةَ مَنْ كَانَ فِــي قَلْبِهِ مِثْقَــالُ ذَرَّةٍ مِــنْ كِبْــرٍ». قَالَ رَجُــلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَــنًا وَنَعْلُــهُ حَسَــنَةً قَــالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيــلٌ يُحِبُّ الْجَمَــالَ، الْكِبْرُ بَطَــرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» رواه مسلم.

الظلم ظلمات، والشح هلكات:

قال رســول الله ﷺ : «اتَّقُــوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْــمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» رواه مسلم.

ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات:

قال رســول الله ﷺ : «ثلاث منجيات، وثــلاث مهلكات: فأما المنجيات؛ فتقوى الله في الســر والعلانية، والقول بالحق في الرضا والســخط، والقصد في الغنــى والفقر، وأما المهلــكات: فهوىً مُتبــع، وشُحٌ مُطاع، وإعجاب المرء بنفسه وهي أشدهن».

قيل لابن مســعود : لما إعجاب المرء بنفســه أشــدهن؟ قال إن الرجل إذا أُعجب بنفسه فتر عن العمل وتركه.

أعمال النساء

النساء أكثر حطب جهنم:

قال النبي ﷺ: «تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»(١).

كفران النساء:

قال النبي ﷺ: «أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»(٢).

امرأة لا تشكر لزوجها:

قال النبي ﷺ: «لاَ يَنْظُرُ الله إِلَى امْرَأَةٍ لاَ تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا وَهِيَ لاَ تَسْتَغْنِى عَنْهُ»(٣).

امرأة أغضبت زوجها:

قال النبي ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»(٤).

---

(١) سنن النسائي، وصححه الألباني «صحيح سنن النسائي» (٣٤٥/١).

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه النسائي وغيره، وصححه الألباني «الصحيحة» [٢٨٩].

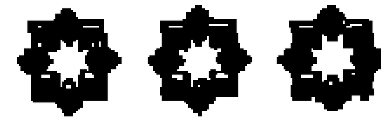
(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

سؤال المرأة الطلاق من غير بأس:

قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»(١).

التبرج:

قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم.



(١) أخرجه أبو داود [٢٢٢]، والترمذي [١١٩٨]، وقال: هذا حديث حسن وغيرهما، وصححه الألباني «صحيح الجامع» [٢٧٠٦].

الفصل السابع

من أسباب النجاة من النار

إخلاص التوحيد:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله» رواه البخاري.

اتباع السنة:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

المحافظة على الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: «بَشِّرْ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الترمذي.

المحافظة على صلاتي الصبح والفجر:

قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» يَعْنِي: الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ رواه مسلم.

صلاة السنن:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ

بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ» رواه الترمذي.

الدعاء:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ الله الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنْ النَّارِ» رواه الترمذي.

الذكر:

قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ» قَالُوا: بَلَى قَالَ: «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى».

صلة الرحم:

قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ الله الخَلْقَ. فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ. قَالَتْ: هذَا مَقَامُ العَائِذِ بِكَ مِنَ القَطِيعَةِ. قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلا يَا رَبِّ! قَالَ: فَذَاكِ» متفق عليه.

بر الوالدين:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَ حَدَّثَنِي بِهِنَّ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. رواه البخاري.

الصدقة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الصدقَةَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ» رواه الترمذي.

الإحسان إلى الفقراء والمساكين:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبُ الناس إلى الله أنفعهمُ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخلهُ على مسلم، أو تكشف عنه كربةً، أو تقضي عنهُ ديناً، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُ إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كفّ غضبه، ستر الله عورته، ومن مشي مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها لهُ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخلُ العسل) حسن (طبراني في الكبير، وابن أبي الدنيا».

الإحسان إلى الحيوان:

قال رسـول الله ﷺ : «بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْـتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَـرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِـنْ الْعَطَشِ فَقَـالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَـقَى الْكَلْبَ فَشَـكَرَ الله لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا يَا رَسُولَ الله: وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» رواه البخاري.

سبعة يظلهم الله بظله يوم القيامة:

قال رسول الله ﷺ : «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَـوْمَ لَا ظِـلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَـابٌّ نَشَـأَ فِي عِبَـادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله فِـي خَلَاءٍ فَفَاضَـتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّـا فِي الله وَرَجُلٌ دَعَتْـهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِـهَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ الله وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ» رواه البخاري.

التوبة والاستغفار

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

الله يفرح بتوبتك:

قال رسول الله ﷺ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ» رواه مسلم.

يغفر الذنوب مهما بلغت:

قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي.



الباب الرابع

الجنة كأنك تراها

أخي الحبيب ... إنها الجنة:

❁ **أخي الحبيب:** هل تريد الأجر العظيم، والنعيم المقيم؟ لن تحصل على إلا في الجنة.

❁ هـل تريـد حياة بلا موت، وشـباب بلا شـيب، ولذات بلا عيب؟ لن تجده إلا في الجنة؟

❁ هل تشتهي الشرب من أنهار لبن وعسل وخمر لذة للشاربين؟

❁ هل تتمنى فواكه وطيورًا، وقصورًا ودورًا، ونسـاًء وحورًا؟ إنها تنتظرك في الجنة؟

❁ هـل تحب النبي ﷺ وأصحابـه الكرام رضي الله عنهم؟ لن تجاورهم إلا في الجنة.

❁ هل تشـتاق إلى رؤيـة وجه الله الكريم وتبغي رضـاه وتحب لقياه؟ لن ترى الله إلا في الجنة.

إنها الجنة

هي من إعداد أكرم الأكرمين، وكفى بها نعمة ...

❁ ما ظنك بدار أعدها الله بنفسه، وغَرَس كرامة أهلها بيده.

قال تعالي في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

أخي الكريم:

❁ أما تمنيت أن ترى أحباب الله في ظل العرش وأنت معهم؟

❁ ألا يسعدك أن يساق المتقون إلى الرحمن وفدًا وأنت منهم؟

❁ ألا يفرحك أن لا تأتي بابًا في الجنة إلا نوديت منه؟

❁ أما دمعت عينك حين ترى أهل الجنة في الطريق إليها.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الحديد:١٢].

❁ ألا يمتعك أن تكون الجنة دارك والنبي ﷺ جارك والملائكة والأنبياء والصحابة الكرام أحبابك وزوَّارك؟

❁ أما أخذك الشوق لقوله تعالي: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]

فاعمل لدار غدًا رضوان خازنها — والجار أحمد والرحمن بانيها

قصورها ذهب والمسك طينتها — والزعفران حشيش نابت فيها

أنهارها لبن مُصفى ومن عسل — والخمر يجري رحيقًا في مجاريها

وفي الجنة يطيب اللقاء ... أسأل الله أن أراكم هناك إن شاء الله.

نعيم الدنيا ... ونعيم الآخرة

أخي الحبيب:

إن الله عز وجل قد جعل لهذا الخلق حكمة وغاية، كما جعل له بداية ونهاية، ولا بد لكل ساعٍ من جزاء، ولكل عامل من أجر، ولكل زارع من ثمرة يحين قطفها.

قال النبي ﷺ: «**كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» رواه مسلم وغيره.

أخي الحبيب:

ما الدنيا إلا سوق أقيم ثم انفض، ربح فيها من ربح، وخسر فيها من خسر.

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق

قال النبي ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع**» رواه مسلم.

❁ **ثمنكم الجنة:** قال محمد ابن الحنفية: «إن الله قد جعل لأنفسكم ثمنًا وهو الجنة، فلا ترضوا لأنفسكم ثمنًا غيرها».

❁ **اشتر نفسك:** قال ابن القيم: «اشتر نفسك اليوم، فإن السوق قائمة، والثمن موجود، والبضائع رخيصة، وسيأتي على تلك السوق والبضائع يوم لا تصل فيه إلى قليلًا ولا كثيرًا».

❁ **رجل يبكي في الجنة!!** قال محمد بن واسع: إذا رأيت في الجنة رجلًا يبكي ألست تعجب من بكائه؟ قيل: بلى. قال: فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري إلى ماذا يصير هو أعجب منه.

وقال يحيى بن معاذ: «مسكين ابن آدم، لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة».

❁ **الظل والجنة:** قال أحمد بن حرب: أحدنا يؤثر الظل على الشمس، فما لنا لا نؤثر الجنة على النار.

❁ **طعم الراحة ... أول قدم في الجنة:** سُئِل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

يا رب:

لقد صمت عن لذات دهري كلها ويوم لقاك ذاك فطر صيامي

❁ **كالأسير:** قال الحسن البصري: المؤمن في الدنيا كالأسير يسعي في فكاك رقبته لا يأمن شيئًا حتى يلقي الله عز وجل.

❁ **حبهم للدنيا:** قال يحي بن معاذ: كيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت اكتسب به حياة، أدرك به طاعة أنال بها الجنة.

السابقون ... السابقون

أخي الحبيب:

السباق إلى الجنة مضمار المحبين والتنافس عليها شغل المقربين.

أخي الحبيب:

سبقك إلى الجنة أبو بكر، وذهب إليها عمر، وبُشّر بها عثمان، وعلى، ودخلها بلال، وطار إليها جعفر.

فأين أنت من هؤلاء رضي الله عنه؟

سوف تري إذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار

أختاه: تبتلت مريم فأصبحت خير نساء العالمين، وأحسنت فاطمة فأمست سيدة نساة أهل الجنة، وأخذت فيها خديجة بيتًا، ووطئتها الرميصاء بقدميها... بالله عليك فمع مَنْ منهن تحبين أن تُحتشري؟ إذا لم نعمل مثلهم فهل نحبهم؟ قال أنس رضي الله عنه: **«إني لأحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر، وأرجو أن يبعثني الله معهم وإن لم أعمل بعملهم»**.

وفي الجنة يطيب اللقاء، أسأل الله تعالي أن أراكم هناك



الفصل الأول

فضل الإيمان بالجنة

الإيمان بالجنة صفة المتقين، وسبيل الصالحين، ودين الأنبياء والمرسلين، فبه استقامت عقائدهم، وصلحت أعمالهم، وحَسُنت أخلاقهم، وهذه بعض فضائل الإيمان بالجنة:

من شهد أن الجنة حق دخلها:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل**»(١).

الإيمان بالجنة يوقظ الهمم:

ورد في بعض الآثار عن هرم بن حبان «عجبت للجنة كيف نام طالبها، وعجبت للنار كيف نام هاربها».

الإيمان بالجنة يبعث على التضحية والفداء:

فمنهم من ضحى بصحته: عن عطاء ابن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت بلى! قال هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: اني أُصْرَع وإني أتكشف: فادع الله تعالى

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

لي، قال: «إن شِئْتِ صبرت ولك الجنة، وإن شِئْتِ دعوت الله تعالى أن يعافِيَكِ» فقالت: أصبر..(١).

ومنهم من ضحى بحياته:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل: أين أنا يا رسول الله إن قُتِلْتُ؟ قال: «في الجنة» فألقى ثمرات كُنَّ في يده، ثم قاتل حتى قُتِل. رواه مسلم.

المؤمن بالجنة أعظم الناس صبرًا على البلاء(٢):

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله عز وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عَوَّضْتُه منهما الجنة»(٣).

أم حارثة تصبر على قتل ولدها من أجل الجنة(٤):

عن أنس رضي الله عنه أن أم حارثة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة - وكان قُتِل يوم بدر - فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال: «يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى»(٥).

---

(١) رواه البخاري [٥٦٥٢]، مسلم [٢٥٧٦].
(٢) راجع باب الصبر.
(٣) حبيبتيه: أي عينيه.
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه البخاري.

الإيمان بالجنة يعين على احتمال المكاره:

قال النبي ﷺ: «حُفَّت الجنة بالمكاره»[١].

الصدق مع الله:

عن شداد بن الهاد أن النبي ﷺ أعطى رجلًا شيئًا من المال فقال الرجل للنبي ﷺ: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أُرمى إلى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال النبي ﷺ: «إن تَصْدُقَ الله يَصْدُقك». فلبثوا قليلًا ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به إلى النبي ﷺ يُحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «أهو هو؟» قال: نعم. قال: «صدق الله فصدقه»[٢].

الرغبة في الجنة تهدأ القلب وتجلب الرزق:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كانت الآخرة نِيَّتَه جمع الله له أمره وجعل غناه في نفسه وأتته الدنيا وهي راغمة...»[٣].



(١) رواه البخاري.

(٢) رواه النسائي وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/١١٧، ١١٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣/٥٢٤ - ٥٢٥)، وابن حبان (٧٢) عن زيد بن ثابت، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٥٠).

الفصل الثاني

رحلة إلى الجنة

إن الجنة نعمة الرحمن لعباده المؤمنين فلا يزال يرسل إليهم من نعيمها ويقرِّبهم من دخولها حتى ينعم عليهم بالخلود فيها بحياة ناعمة ونعمة دائمة. وإليك بعض هذه المراحل التي يقترب فيها أهل الجنة منها حتى يدخلوها. جعلنا الله وإياكم من أهلها... آمين.

الجنة أقرب إليك مما تتصور:

قال ﷺ: «**الجنة أقرب لأحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**»(١).

رؤية الجنة (الرؤيا الصالحة):

رؤية الجنة (الرؤيا الصالحة):

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

فقد قال النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾: «**هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو تُرى له**» يعني البشرى في الحياة الدنيا(٢).

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أحمد (٦/٤٤٥، ٤٢٥)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ٤٧) وانظر: «السلسلة الصحيحة» [١٧٨٦].

من أهل الجنة من يَشم ريحها قبل موته:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمَّه أنس بن النضر رضي الله عنه قال وهو يقاتل يوم أُحد: «يا سعد بن معاذ الجنة وربّ النَّضْر إني أجد ريحها من دون أُحد...». متفق عليه.

ويراها الشهيد مع أول دفعة من دمه:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يُغفر له في أول دُفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة...**»[1].

تمني الشهيد أن يرجع إلى الدنيا:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»[2].

ويُبَشر بها المؤمن عند موته:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»، فقلت يا رسول الله: كراهية الموت فكُلنا يكره الموت؟ قال: «**ليس كذلك، ولكن**

---

(١) رواه: أحمد بإسناد حسن، والطبراني، والترمذي (١٦١/٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٢) «صحيح البخاري» [٢٦٦٢] (١٠٣٧/٣).

المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله ورضوانه وجنَّته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشِّر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه»(١).

ويرى مكانه من الجنة بكرة وعشيًا (في قبره):

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات أحدكم فإنه يُعْرَضُ عليه مَقْعَدُه بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار»(٢).

ويأتي المؤمنين من فرشها في قبورهم:

يقال للملائكة: «فأفرشوه من فرش الجنة....». رواه أحمد.

بُشْرُ الجنة عند البعث

من مات شهيدًا «دماء الشهداء كريح المسك»:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مكلوم يُكْلَمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يُدْمي: اللون لون الدم، والريح ريح المسك» متفق عليه.

رائحة فم الصائم أطيب من ريح المسك... ويفرح بصومه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» رواه البخاري ومسلم. وفي رواية ابن خزيمة «أطيب عند الله يوم القيامة».

(١) رواه البخاري [٣٢٤٠].

(٢) رواه مسلم.

ومنهم من يأتي مُلبيًا يوم القيامة:

فقـد كان رجل في الحج يُلبِّي على ناقته فوقـع من فوقها فمات فقال النبي ﷺ: «**يبعث يوم القيامة ملبيًّا**» رواه البخاري ومسلم.

ومنهم من يأتي مضيئة أعضاؤه:

فقـد قال النبي ﷺ في أهل الوضوء والصلاة: «**إن أمتي يُدْعَوْن يوم القيامة غرًا محجَّلين من آثار الوضوء**» متفق عليه.

ويأتي بعضهم ومعه الشُّفَعَاء:

عـن عبد الله بن عمـرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قـال: «**الصيام والقـرآن يشـفعان للعبـد يوم القيامـة، يقول الصيـام: أي ربِّ منعته الطعام والشـهوة فشـفِّعني فيه، ويقـول القرآن: منعته النـوم بالليل فشـفِّعني فيـه، قال فيُشَـفَّعان**» رواه أحمد، والطبراني، ورجاله محتج بهـم في الصحيح والحاكم، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

ومنهم من طال عنقه «طول أعناق المؤذنين»:

«**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**». رواه مسلم.

وهؤلاء في ظل العرش!!

فقـد قال النبي ﷺ: «**سَـبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله فِـي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَـاجِدِ، وَرَجُـلَانِ تَحَابَّا فِـي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَـا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ**

طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه.

يتلقون كتابهم بيمينهم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩].

يُسْرُ الحساب:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم»(١).

وفي رواية «فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيُعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله»(٢).

أهل الجنة سيرون الله يوم القيامة ثم يتبعونه إلى الجنة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتّبع من**

---

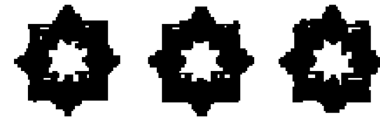
(١) رواه البخاري في «الأدب» (٤٨٦/١٠)، وفي «التوحيد» (٤٧٥/١٠).

(٢) رواه البخاري في «المظالم» (٩٦/٥)، و«التفسير» (٣٥٣/٨)، ومسلم في «التوبة» (٢١٢/٤).

كان يعبـد الشـمس الشـمس، ويتَّبـع مـن كان يعبد القمـر القمر ويتَّبـع مـن كان يعبـد الطواغيت الطواغيت وتبقى هـذه الأمة فيها منافقوهـا»[1]، وفي رواية جابر رضي الله عنه: «ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ مَـنْ تَنْظُرُونَ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ»[2] قال النووي: يتبعونه إلى الجنة.

يساق أهل الجنة إلى الرحمن وفدًا:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].



---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا.

(٢) رواه مسلم عن جابر (موقوفًا والله أعلم).

الفصل الثالث

«الجنة فوق الوصف»

الجنة نورٌ يتلألأ، ونهرٌ مُطَّرد، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، وامرأة حسناء جميلة.

وإليك بعض صفاتها:

هـي من إعداد الله وكفى بها نعمـة... (يكفي أنها من صنع أكرم الأكرمين):

عـن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«قال الله عز وجل: أعـددت لعبـادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سـمعت، ولا خطر على قلب بشـر، مصداق ذلك فـي كتاب الله:** ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]»(١).

ريح الجنة مسيرة أربعين سنة:

عـن عبد الله بن عمرو بن العـاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«مـن قتـل مُعَاهَدًا، لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسـيرة أربعين عامًا»**(٢)، لم يرح: لم يشم.

---

(١) رواه البخاري (٨/٥١٥ - فتح)، ومسلم (١٧/١٦٦).

(٢) رواه البخاري (٦/٢٦٩).

أبواب الجنة

عدد أبواب الجنة:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «في الجنة ثمانية أبواب»(١).

اتساع الأبواب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده، إن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر». أو: «هجر ومكة»(٢).

أبواب الجنة مُفتَّحة للمتقين:

قال الله تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ [ص: ٤٩ - ٥٠].

وتُفتَّح في كل أسبوع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُفتح أبوابُ الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيُغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلًا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا»(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٢٨/٩).

(٢) رواه البخاري (٣٩٥/٨ - فتح)، ومسلم (٦٩/٣ - نووي).

(٣) رواه مسلم (١٢٢/١٦).

وكل سنة أيضًا في رمضان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ النار، وصُفِّدَتْ الشياطينُ». متفق عليه.

نداء للمؤمنين من أبواب الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خيرٌ، فمن كان من أهل الصلاة، دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دُعي من باب الجهاد...»[1].

باب اتساعه أربعين سنة يكتظ من الزحام:

عن عقبة بن غزوان رضي الله عنه أنه قال: ولقد ذُكِر لنا أن ما بين مِصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام. رواه مسلم.

قال الله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾

[الرعد: ٢٣ - ٢٤]

---

(١) رواه البخاري (٤/١١ - فتح)، ومسلم (٧/١١٦).

أول من يقرع باب الجنة هو النبي ﷺ:

عن أبي مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك»[١].

أول من يدخل الجنة بعد النبي ﷺ الفقراء الأولون:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هل تدرون أوَّل من يدخل الجنة من خلق الله عَزَّ وجَلَّ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «الفقراء المهاجرون الذين تُسَدُّ بهم الثغور، وتُتَّقى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً...»[٢].

سبعون ألف يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب:

قال النبي ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ». قالوا: مَن هم يا رسول الله؟ قال: «هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». رواه مسلم.

صفة أهل الجنة عندما يدخلونها: أقمار تتلألأ، وكواكب دُرِّيَّة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ

(١) رواه مسلم (٣/٧٣).
(٢) رواه أحمد والبزار، ورواتهما ثقات، وابن حبان في «صحيحه».

دُرِّيٌّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الألنجوج، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، وأَخْلاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ: سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»[1].

حُبُّهم لبعضهم وتسبيحهم لربهم:

قال رسول الله ﷺ: «لكل منهم زوجتان يُرى مُخُّ سوقهما من وراء اللحم من الحُسْن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد، يسبحون الله بُكرةً وعشيًا»[2].

وصف وجوههم وذكر أعمارهم:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ»[3].

جُرد: جمع أجرد، وهو من لا شعر له على جلده.

مُرد: جمع أمرد، وهو من لا شعر له على وجهه.

سبعون ألف قمر يدخلون الجنة معًا:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ

---

(١) رواه البخاري (٦/٣٦٢ - فتح)، ومسلم (١٧/١١٧١ - نووي).

(٢) رواه البخاري (٦/٣١٨ - فتح)، ومسلم (١٧/١٧٣ - نووي).

(٣) رواه الترمذي (٤/٨٨)، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٩٩).

بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»(١).

تراب الجنة وقبابها:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ»(٢). الجنابذ: القباب.

خيام الجنة من اللؤلؤ فيها الحور العين:

قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا»(٣).

غرف الجنة:

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ فِي الجنَةِ غُرفاً يُرى ظَاهِرُهَا مِنْ باطنها وباطِنُها مِنْ ظَاهِرِهَا». فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وأطْعَمَ الطعَامَ، وبَاتَ قَائمًا والناسُ نِيام»(٤).

(١) رواه البخاري [٣٢٤٧]، ومسلم (٩٢/٢).
(٢) رواه البخاري (٣٧٥/٦ - فتح).
(٣) رواه البخاري (٣٦٤/٨ - فتح)، ومسلم (١٧٥/١٧ - فتح).
(٤) رواه الطبراني والحاكم وقال: «صحيح على شرطهما».

غرف الجنة لَبِنة من ذهب ولَبِنة من فضة وتُخرج عطورًا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال: «**لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلاَطُهَا الْمِسْكُ الأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لاَ يَبْؤُسُ، وَيَخْلُدُ لاَ يَمُوتُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلاَ يَفْنَى شَبَابُهُ**»[1].

والملاط: هو ما يُجعل بين لبن الذهب والفضة في الحائط.

بيت خديجة رضي الله عنها في الجنة من لؤلؤ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ وطعام، فإذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومِنِّي وبَشِّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب»[2].

القصب: اللؤلؤ المجوَّف.

وهذا قصر عمر رضي الله عنه من ذهب:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أُدخِلتُ الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلتُ: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشابٍ من قريش، فظننت أنِّي هو، فقلت: ومَن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب**»[3].

---

(١) رواه أحمد واللفظ له، والترمذي والبزار والطبراني في «الأوسط» وابن حبان في «صحيحه».
(٢) رواه البخاري ومسلم، وانظر: «مشكاة المصابيح» (٣/٢٦٦).
(٣) رواه البخاري ومسلم.

معرفة أهل الجنة بمنازلهم فيها:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**فو الذي نفس محمد بيده لأحدكم بمسكنه في الجنة أَدَلُّ بمنزله في الدنيا**»(١).

شجر الجنة

عِظَم الشجر:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ فِي الجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الجَوَادُ المُضَمَّرُ السَّرِيعُ مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا**»(٢).

ساق الشجر في الجنة من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**مَا فِي الجَنَّةِ شَجَرة إلا وسَاقها من ذهب**»(٣).

وهذا نخل الجنة يا من أردت النعيم، سبحان خالقه!

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**نخل الجنة جذوعها من زمرد خضر، وكَرَبُها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مُقَطَّعاتهم**

(١) رواه البخاري (٥/٩٦ - فتح).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي وابن أبي الدنيا وابن حبان في «صحيحه»، كلهم من طريق زياد بن الحسن بن الفرات وقال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وانظر: «صحيح الجامع» [٥٦٤٧].

وحُلَلُهم، وثمرها أمثال القلال، والدلاء أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل وألين من الزُّبد، ليس فيها عجم»(١).

العَجَم: أي: النوى، والكَرَب: هو أصول السعف الغِلاظ والعِراض.

القطوف مذللة لأهل الجنة:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، قال: «**إنَّ أهلَ الجنَّةِ يأكُلونَ مِنْ ثِمَارِ الجنَّةِ قِيامًا وقُعُودًا ومُضطَجِعِينَ على أي حال شاؤوا**»(٢).

طوبى شجرة تخرج منها الثياب:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجل سأله: ما طوبى؟ قال: «**شجرة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»(٣).

هل رأيت غراسًا بالتسبيح والتهليل؟ هل رأيت شجرًا أجمل من هذا؟

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسرِيَ بي فقال يا محمَّدُ أقرِئ أُمَّتك مني السَّلام وأعلمهم أنَّ**

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه البيهقي موقوفًا بإسناد حسن، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٥١٠/٣) حديث رقم [٣٧٣٤].

(٣) رواه أحمد، وابن حبان في «صحيحه»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٩١٨]، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» [٥١٧٣]، حديث رقم [٣٧٣٦].

الجنَّـةَ أَرْضٌ طيِّبَـةُ التُّرْبَـةِ، عَذْبَـةُ الماءِ، وأَنَّهـا قِيعَانٌ، وأَنَّ غِراسَـها: سُبحانَ اللهِ، والحَمْدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ»(١).

الفاكهة وثمار الجنة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة: ٢٧ - ٣٣].

أنهار الجنة وعيونها

أنهار من ماء ولبن، وعسل وخمر:

قـال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [محمد: ١٥].

عـن حكيم بـن معاوية القشـيري عن أبيه رضي الله عنه قال: سـمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَـلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ»(٢).

الكوثر نهر في الجنة:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ:

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٥٠٢٨].

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٦٢٣ - موارد)، والترمذي [٢٥٧٤]، وصححه أحمد (٥/٥).

هَـذَا الْكَوْثَرُ الَّـذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، قال: فضرب الملـك بيده، فإذا طينه مِسْكٌ أَذْفَر»(١).

يا لجمال منظره وطيب ريحه ولذّة طعمه:

عـن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الكوثر نهر فـي الجنة حافتاه من ذهب ومجـراه على الدرِّ والياقوت، تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلـج**»(٢).

أنهار الجنة تجري في غير أخاديد، سبحان من أجراها:

عـن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض؟ لا والله، إنها لسائحة على وجه الأرض إحدى حافتيها اللؤلؤ، والأخرى الياقوت وطينه المسك الأَذْفَرُ. قال: قلت: ما الأَذْفَر؟ قال الذي لا خلط له(٣).

عيون الجنة:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٢]

فمنها ما يجري، قال الله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ [الرحمن: ٥٠].

ومنها ما ينضخ، وقال أيضًا: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٦].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح».

(٣) قـال المنـذري في «الترغيب»: رواه ابن أبي الدنيـا موقوفًا، ورواه غيره مرفوعًا، والموقوف أشـبه بالصـواب، وقـال الألباني: إسـناده المرفوع غير إسـناد الموقوف، وكل منهمـا صحيح فلا يعلّ بالموقوف لاسيما وهو في حكم المرفوع. فانظر الصحيحة [٢٥١٣].

حوض النبي ﷺ، ويا سعادة من شرب:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْه فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»(١).

الآنية

فيها آنية من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»(٢).

وفيها آنية من فضة وأكواب من قوارير:

القوارير: الزجاج الدقيق أي الشفاف. (هل رأيت فضة شفافة؟).

قال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦].

طعام أهل الجنة وشرابهم

أكلها دائم:

لا ينقطع فليس هناك جوع.

قال الله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥].

---

(١) رواه البخاري (١١/٤٦٣ - فتح)، ومسلم (١٥/٦٤ - نووي).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

يخرج الطعام أطيب من ريح المسك:

وقال النبي ﷺ: «يَأْكُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَكِنْ طَعَامُهُمْ ذَاكَ جُشَاءٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»[(١)].

يطاف عليهم بالطعام والشراب:

قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ١٧ - ٢١].

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الإبريق فيقع في يده فيشرب ثم يعود إلى مكانه»[(٢)].

الزنجبيل والسلسبيل:

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨].

الكافور:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥ - ٦].

---

(١) رواه مسلم وأبو داود.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا بإسناد جيد.

التسنيم والرحيق المختوم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾

[المطففين: ٢٢ - ٢٨]

خمر من معين لذة للشاربين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٥ - ٤٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «نزّه الله سبحانه وتعالى خمر الجنة عن الآفات التي في الدنيا من صداع الرأس، ووجع البطن وهو الغوْل وذهابها بالعقل».

وعن زيد بن أسلم أنه قال: خمر جارية بيضاء أي لونها مشرقٌ حسنٌ بهيٌ لا كخمر الدنيا منظرها البشع الرديء من حُمْرةٍ أو سوادٍ أو اصفرار أو كُدُورة إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم[1].

والرحيق المختوم أيضًا من الخمر:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾ [المطففين: ٢٥ - ٢٦].

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أي يسقون من خمر الجنة والرحيق من أسماء الخمر. وقال أيضًا: «ختامه مسك» أي خلطه مسك.

---

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٧/٤).

وقـال أبو الدرداء: «ختامه مسـك» شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلًا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها[1].

الحور العين

الحور العين ألوانهن بين الأبيض والأحمر فمنهن البيض ومنهن الحمروات كالياقوت في صفائه!!!

ومنهـن الحمـراوات كالياقـوت في صفائه: كما قـال الله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨].

جمالها وضياؤها تضيء له الدنيا:

عـن أنس بن مالـك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: **«ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا ولأضاءت ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها»**[2].

النصيف: الخمار.

جمال جسدها (وحسن سِنِّها):

قال سبحانه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٠ - ٣٣].

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (٤٧١/٤).
(٢) رواه البخاري ومسلم.

الكاعب: المرأة الجميلة التي برز ثدياها.

الأتراب: المتقاربات في السن.

وجهها أصفى من المرآة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحوَّل ثم تأتيه امرأته فينظر وجهه في خدِّها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تُضيئ ما بين المشرق والمغرب»**[١].

زوجتان كالياقوت في صفائه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوء كوكب دُرِّيٍّ في السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرى مُخُّ سوقِهما من وراء اللحم وما في الجنة أَعْزَبُ»**[٢].

حلاوة ريقها، أحلى من العسل وحبُّها لزوجها:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾

[الواقعة: ٣٥ - ٣٧]

أبكارًا: جمع بِكر. العُرُب: المتحببات إلى أزواجهن.

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد قاله الهيثمي في «المجمع» (١٠/٤١٨).

(٢) رواه البخاري ومسلم والسياق له (٨/١٤٦).

معرفتها لزوجها ودفاعها عنه:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا**»[1].

غناء الحور وجمال أصواتهن:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أزواج أهل الجنة لَيُغَنِّينَ أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحدٌ قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بِقُرَّةِ أعيان. وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنه**»[2].

قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أهل الجنة: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي المطعمِ والمشربِ والشهوةِ وَالْجِمَاعِ**»[3].

---

(١) رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٧٠٦٩].

(٢) رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، ورواتهما رواة الصحيح، وانظر: تعليق الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥١٩/٣).

(٣) رواه أحمد والنسائي، ورواته محتج بهم في «الصحيح»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم، واللفظ لهما.

ملابس من حرير:

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣].

وهذه ثياب من سندس وإستبرق:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٣١].

ثياب جديدة لا تَبْلى، وشباب دائم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ يَنْعَمْ، وَلَا يَبْأَسْ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ، فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**» رواه مسلم.

الخيل من ياقوت أحمر:

عن سليمان بن بريدة عن أبيه: أن رجلًا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من خيل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تُحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت إلا كان**». قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه، قال: «**إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك**».

رواه الترمذي، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٣٧٥٦]

سوق الجنة وريحها وجمال مُتَجَدِّد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، وَلَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا» رواه مسلم.

هنا الجنة!!

«لقاء المؤمنين بربهم في الجنة»:

هنا الجنة! سبحان الله! الجنة؟! هل تصورت الجنة ودخول الجنة ونعيم الجنة؟ هل تخيلت ما فيها من جمال ونور ومنازل وقصور، وأشجار وطوير ونساءٍ وحور؟ هل تصورت ما فيها من طعام من لحم الطيور، وشراب من لبن وعسل وخمور؟ أم هل تخيلت أنك تنظر إلى وجه الله العزيز الغفور؟!!

جيرانك في الجنة:

ألا يمتعك أن تكون الجنة دارك، والنبي صلى الله عليه وسلم جارك، والملائكة والأنبياء والصحابة الكرام أحبابك وزوارك؟

أما أخذك الشوق لقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.

طعم الراحة في لقاء الله:

سُئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

قال الحسن: المؤمن في الدنيا كالأسير يسعى في فكاك رقبته لا يأمن من شيء حتى يلقى الله عز وجل.

هذه تحيتهم عند لقاء الله:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٤]

كلامه سبحانه وتعالى معهم وتحقيقه أمانيهم:

سبحان الله ! هل جال بخاطرك أن تتكلم مع الله سبحانه فتسمع كلامه؟ سبحان الله ! أيُّ أُذنٍ هذه التي سوف تسعد بسماع الله عز وجل؟ وأي قلب هذا الذي سيهنأ بلقاء مولاه؟ بل أي جسدٍ هذا الذي سوف يحتمل كل هذه الهناء؟

أمانيك مُجابة:

لاحظ أخي الحبيب أنه في قمة هذه المتعة وفي ظل هذه اللذة لك ما تشتهيه نفسك، وتقرُّ عينك.

هل تعلم أخي الحبيب أن كل أمانيك مجابة، وكل رغباتك مستجابة في الحال وعلى الفور وبالطريقة التي تتخيلها وأفضل؟

عـن أبي هريـرة رضي الله عنه أن النـبي صلى الله عليه وسلم: كان يومًا يحدث وعنده رجـل من أهل الباديـة: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْـتَأْذَنَ رَبَّـهُ فِي الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ أَوَلَسْـتَ فِيمَا شِـئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَأَسْـرَعَ وَبَذَرَ فَتَبَـادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْـتِوَاؤُهُ وَاسْـتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَـالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم»(١).

رضوان الله (سبحانه) خير من الجنة وما فيها:

سبحان الله، إن كانت الجنة من رضوان الله فكيف إذا حلَّ رضوانه على أهلها؟

عـن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قـال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُـولُ لِأَهْـلِ الْجَنَّـةِ يَـا أَهْـلَ الْجَنَّـةِ فَيَقُولُـونَ لَبَّيْـكَ رَبَّنَا وَسَـعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَـى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَـمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُـمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَـيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(٢).

أسـأل الله تعـالى بأسـمائه الحسـنى وصفاتـه العلى أن يجعلـني وإياكم وأزواجنا وذرياتنا وأهلينا من أهل جنته ورضوانه.

---

(١) رواه أحمد، والبخاري (٧٥١٩، ٢٣٤٨).

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي.

أعظم نعيم لأهل الجنة

رؤية وجه الله الكريم «سبحانه وتعالى»:

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا دخل أهل الجنَّة الجنَّـة يقول الله عزَّ وجَلَّ: «تريدون شيئًا أزيدكم؟» فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتُنَجِّنا من النار؟ قال: فَيُكْشَفُ الحجابُ فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم**»، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[1].

يوم المزيد:

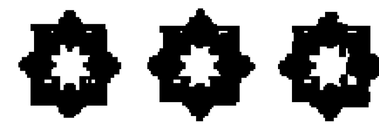
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل قال: «إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديًا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيِّه، ثم حفَّ الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف الكرسي بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حَفَّ المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى يُنْظَرَ إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، هذا محل كرامتي فسلوني، فيسألونه الرضا فيقول عز وجل: «**رضائي أحلَّكم داري، وأنالكم كرامتي فسلوني**»، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند

(١) رواه مسلم والترمذي والنسائي.

ذلـك مـا لا عـين رأت ولا أذن سـمعت ولا خطر على قلب بـشر إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة ثم يصعد الرب تبارك وتعالى على كرسيه فيصعد معه الشـهداء والصِّدِّيقون - أحسـبه قال - ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضـاء لا فصـم فيهـا ولا وصم أو ياقوتـة حمراء، أو زبرجـدة خضراء، منهـا غرفها وأبوابها، مطردة فيهـا أنهارها متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمهـا فليسـوا إلى شيء أحـوج منهم إلى يوم الجمعة لـيزدادوا فيه كرامة وليزدادوا فيه نظر إلى وجهه تبارك وتعالى، ولذلك دُعي يوم المزيد»[1].

خلود دائم ونعيم لا ينقطع:

عـن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ؛ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَـوْتَ فَيَـزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ**» رواه البخاري ومسلم.



(١) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في «الأوسط» بإسنادين أحدهما جيد قوي وأبو يعلى مختصرًا ورواته رواة «الصحيح» والبزار واللفظ له، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٥٢٦).

الفصل الرابع

احجز مكانك من الآن في الجنة

- كيف تبني لك بيتًا؟
- كيف تغرس لك زرعًا؟
- كيف تحصل على ثياب الجنة؟
- ماذا تفعل لتتزوج من ا لحور العين؟

كل هذا وغيره في هذا الباب.

جعلنا الله وإياكم من أهلها... آمين.

الفصل الرابع

احجز مكانك من الآن

التوحيد مفتاح الجنة:

قال الله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢].

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ»(١).

أجمل صحبة (هل تريد القرب من الله؟):

الرفيق قبل الطريق، فاختر أصحابك، هل تحب أن تحشر بالقرب من الله؟ قالت امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، فاختارت الجار قبل الدار.

مواقع قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما فرحنا بشيء فرحنا بهذا الحديث: «أنت مع من أحببت». فأنا أحب رسول الله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل عملهم(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في «مناقب عمر».

وهكذا تفتح لك كل أبواب الجنة

من أي الأبواب تحب أن تدخل؟

وهذه أعمال تفتح أبواب الجنة الثمانية:

حسن الإيمان بالغيب:

عـن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ شـهد أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الله وَحْـدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ وَأَنَّ عِيسَـى عَبْدُ الله ورسـوله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، والْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ الله مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ**»[1].

إحسان الوضوء والذكر بعده:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيُبلغ الوضوء - أو فيسـبغ الوضوء - ثم يقول: أشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريك له وأشـهد أن محمدًا عبده ورسـوله إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**». رواه مسلم.

من أنفق زوجين في سبيل الله:

عـن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: «**من أنفق زوجين في سـبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خيرٌ فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة....**». رواه البخاري ومسلم.

---

(١) رواه البخاري [٣٤٣٥]، ومسلم.

(أعمال خاصة بالمرأة) طاعة المرأة لربها ولزوجها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاء**»(١). بعلها: أي زوجها.

أين تحب أن يكون موقعك في الجنة؟

أماكن للحجز والاستعلام:

هذه ثلاثة أماكن في الجنة للراغبين في حجزها في أول الجنة وفي وسطها والأخير في أعلاها؛ جعلنا الله وإياكم في أعلى عليين.....آمين..

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ؛ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ؛ وإنْ كَانَ مَازِحاً ، وبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقه**»(٢).

مواقع قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنه :

لمن أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة؟ قال: «**وما أعددت لها؟**» قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال: «**أنت**

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [١٩٣١].

(٢) رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه، والترمذي وقال: «حديث حسن» وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٩/٣).

مع من أحببت» قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحَنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت»، قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل عملهم. رواه البخاري ومسلم.

لمن حَسُنَ خلقه:

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أحسنكم أَخْلَاقًا»[1].

مساحات حسب الطلب: الصلاة على الجنائز واتباعها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّىَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فله قِيرَاطَانِ». قيل: وما القيراطان؟ قال: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»[2].

---

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، ورواه أحمد بنحوه عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، والطبراني وابن حبان في «صحيحه»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (١٤/٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

لمن أراد العلو في درجات الجنة

حفظ القرآن

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا»(١).

الجهاد في سبيل الله

مائة درجة للمجاهدين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِئَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». رواه البخاري.

من بلغ العدو بسهم:

عن كعب بن مرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ رَفَعَ اللهُ لَهُ دَرَجَةً». فقال له عبد الرحمن بن النحام: وما الدرجة يا رسول الله؟ قال: «أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةِ أُمِّكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ». رواه النسائي وابن حبان في «صحيحه».

---

(١) رواه الترمذي وأبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه من حديث أبي سعيد.

بناء البيوت وتجهيزها وتشطيبها بأجمل الخامات

بيت لمَن بنى لله مسجدًا:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ». رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

غُرَف لمَنْ أطعم الطعام وألان الكلام:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا». فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»(١).

بيت لمن صلى اثنتى عشرة ركعة من غير الفريضة:

عن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لله تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللهُ تعالى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» أو: «إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي، وانظر: في «صلاة النوافل».

(بيت الحمد) لمن صبر على موت ولده:

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فيقولونَ: نَعَمْ. فيقولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فيقولونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فيقول الله تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»[١].

زراعة الأشجار «هكذا تزرع الأشجار»

الأذكار «بكل واحدة شجرة في الجنة»:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر غُرِس له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة»[٢].

وهكذا يغرس النخل:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة»[٣].

---

(١) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في «صحيحه»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧/٣).

(٢) رواه الطبراني، وإسناده حسن لا بأس به في «المتابعات» وانظر: «صحيح الترغيب» (٢٣٢/٢).

(٣) رواه الترمذي وحسنه واللفظ له والنسائي إلا أنه قال: «غرست له شجرة»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٢٨/٢).

وثمار الجنة وجناها في عيادة المرضى:

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ**». قيل يا رسول الله! وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»[1]. خُرْفَة الجنة: هو ما يُخترف من نخلها أي يُجتنى.

أجمل الملابس وأرقى الأزياء وأنفث الحلي والزينة

«حلة الكرامة» لصاحب القرآن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يجيء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول القرآن: يارب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يارب زده فيُلْبَس حُلَّة الكرامة، ثم يقول: يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ، وارق ويزاد بكل آية حسنة**»[2].

وكذلك الثياب والتيجان لوالديّ صاحب القرآن:

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبِس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتان لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**»[3].

---

(١) رواه أحمد، ومسلم - واللفظ له - والترمذي.

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وابن خزيمة، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد».

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم وقال الألباني: له شاهد يقويه مخرج من «الصحيحة» [٢٨٢٩].

التواضع في اللباس:

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَرَكَ اللِّبَاس تَوَاضُعاً لله، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، دَعَاهُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤوسِ الخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أيِّ حُلَلِ الإيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»(١).

الحور العين وحلة الإيمان وتاج الوقار للشهداء:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للشهيد عند الله سبع خصال: أنه يُغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفَّع في سبعين إنسانًا من أقاربه»(٢).

وهذا عملٌ آخر تأخذ به الحور العين... لمن كظم غيظه:

عن سهل بن معاذ عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ حَتَّى

---

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، والحاكم في موضعين من «المستدرك»، وقال في أحدهما: «صحيح الإسناد» وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/٤٧٤).

(٢) رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/١٣٩)، و«الصحيحة» [٣٢١٣].

يُخَيِّـرَهُ مِـنَ الحُورِ العِينِ مَا شَـاءَ». رواه أبـو داود وابن ماجـه والترمذي، وقال حديث حسن، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٢٧٥٣].



الفصل الخامس

من المبشرين بالجنة

١- الصّدّيق - أبو بكر رضي الله عنه

بُشراه بالجنة... افتح له وبَشّره بالجنة:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجلٌ فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**». ففتحت له فإذا هو أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله». رواه البخاري.

علو درجات أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الجنة:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعمَا**»[١].

أول من يدخل الجنة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَرَانِي بَابَ الْجَنَّةِ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ أُمَّتِي**». فقال أبو بكر: يا رسول الله، وَدِدْتُ أني كنت معك حتى أنظر إليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي**». رواه أبو داود.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن رُوي من غير وجه عن عطية عن أبي سعيد.

أحبُّ الرجال إلى رسول الله ﷺ أبو بكر:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «**عائشة**». فقلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**». رواه البخاري.

لو كان خليلٌ لكان أبو بكر رضي الله عنه:

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّ أَخِي وَصَاحِبِي**». رواه البخاري.

دفاع أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

قيل لعمرو بن العاص رضي الله عنه: أخبرني بأشدِّ شيءٍ صنعه المشركون بالنبي ﷺ؟ قال: بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عقبة ابن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

وانظر إلى حبه ودفاعه رضي الله عنه عن النبي ﷺ عند الهجرة: قال أبو بكر رضي الله عنه عن هجرته مع النبي ﷺ: فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له... حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قد رمح أو رمحين أو ثلاثة، قلت: يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا، وبكيت، قال النبي ﷺ: «**لِمَ تبكي؟**» قلت: أما والله، ما على نفسي، أبكي ولكن أبكي عليك. رواه أحمد.

أبو بكر لا يسبقه عمر ولا غيره في عمل الآخرة

أنفق ماله كلّه في سبيل الله:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق، فوافق ذلك مني مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر -إن سبقته يومًا- فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟**» قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟**» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أُسابقُك إلى شيءٍ أبدًا[1].

بركة أبي بكر رضي الله عنه وماله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَفَعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ**»[2].

إنفاقه المال على النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أنفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين ألفًا»[3].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) رواه ابن حبان [٢١٦٧]، وانظر: «الصحيحة» [٤٨٧].

إنفاقه المال على المستضعفين:

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «أسلم أبو بكر وله أربعون ألفًا، فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم يُعذب في الله، أعتق بلالًا، وعامر ابن فُهيرة، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس»[1].

وقال عمر رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا - يعني بلالًا رضي الله عنه -

علمه رضي الله عنه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال: «**إِنَّ الله خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ الله**». قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يُخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبدٍ خُيِّر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا. رواه البخاري.

حرصه على الدخول من كل أبواب الجنة فبُشِّر به:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعِيَ من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خيرٌ. فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل**

(١) «أسد الغابة» (٣/٣٢٥)، وقال الهيثمي في «المجمع»: رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح.

الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريَّان. فقال أبو بكر: ... هل يُدعَى منها كلها أحدٌ يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»(١).

اجتماع أعمال الجنة عند أبي بكر رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «مَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قال أبو بكر: أنا. قال: «مَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قال أبو بكر: أنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» أخرجه مسلم [١٠٢٨].

النبي صلى الله عليه وسلم يستخلف أبا بكر:

عن محمد بن جبير بن مُطعم عن أبيه قال: «أتت امرأة النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال صلى الله عليه وسلم: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر»»(٢).

---

(١) رواه البخاري [٣٦٦٦]، وقال ابن حجر في «الفتح» (٢/٢٩) قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع ويؤيده الحديث عند ابن حبان ولفظه: «قال: أجل وأنت هو يا أبا بكر».

(٢) رواه البخاري [٣٦٥٩].

شهادة النبي ﷺ بفضل أبي بكر:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في أبي بكر: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»(١).

إيمان أبي بكر وتصديقه لما جاء به النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ»، فقال الناس: سبحان الله، قال النبي ﷺ: «إِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»(٢) رضي الله عنهما.

النبي ﷺ يشهد لأبي بكر بحسن الخُلق وينفي عنه الخيلاء:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

(١) رواه البخاري [٣٦٦١].

(٢) رواه البخاري [٣٦٦٣].

رضي الله عنه : إن أحد شِقَّي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَصْنَعُهُ خُيَلاَءَ»(١).

تقواه لله وورعه رضي الله عنه

خوفه من أكل الحرام:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر غلامٌ يخرج الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يومًا بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ قال أبو بكر وما هو؟ قال: كنت تكهَّنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحسن الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كلَّ شيء في بطنه»(٢).

خوفه من الكلام في دين الله بغير علم:

عن ابن أبي مليكة قال: سُئِل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية في كتاب الله - عَزَّ وَجَلَّ - قال: «**أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وأين أذهب وكيف أصنع إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله؟**» ذكره ابن حجر في «الفتح» (١٣/٢٧١) وقال أثر حسن.

---

(١) رواه البخاري [٣٦٦٥].

(٢) رواه البخاري [٣٨٤٢].

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (فاروق الأمة)

بشراه بالجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «... وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ ...». رواه أحمد وغيره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا**». فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله[1]؟!

مَنْ أحبّ الناس إلى الله:

عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ**»[2].

عمر ذو علم عظيم:

عن ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**بينما أنا نائم أتيت بقدح لبنٍ فشربت حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أوَّلته يا رسول الله قال: «العلم»**»[3].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي في «سننه» برقم [٣٦١٤] كتاب «المناقب» باب «في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه» وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

(٣) رواه البخاري [٨٠] كتاب «العلم» باب «فضل العلم».

نصف حياته طلبًا للعلم والنصف الآخر دعوة إلى الله:

قال عمر رضي الله عنه: «كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يومًا وأنزل يومًا فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك»(١).

عمر صاحب دين عظيم:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ - جمع قميص- فمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذلك وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّه قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ**»(٢).

شدته في دين الله:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أَرْأَفُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللَّهِ عُمَرُ.....**»(٣).

---

(١) رواه البخاري [٥١٩١] في «النكاح»، ومسلم [١٤٧٨].

(٢) رواه البخاري [٣٦٩١]، ومسلم [٢٣٩٠].

(٣) رواه أبو يعلى عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٨٦٨].

الحق يتنزل على قلب عمر ولسانه:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ اللَّه تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»(١).

وتتكلم الملائكة على لسانه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ**»(٢).

عمر رضي الله عنه مُلْهَمٌ مُوَفَّقٌ:

عن أنس رضي الله عنه قال عمر رضي الله عنه: «وافقت ربي في ثلاث: فقلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًّى فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ وآية الحجاب: قلت: يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يُكلِّمهُنَّ البَرُّ والفاجر فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجًا خيرًا منكن فنزلت هذه الآية»(٣).

تنافسه على الجنة:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مني مالًا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا

---

(١) رواه أحمد [٥١٤٥]، والترمذي [٣٦٨٢]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [١٧٣٦].

(٢) أخرجه البخاري [٣٦٨٩]، «الفضائل» - ومسلم [٢٣٩٨] «فضائل الصحابة».

(٣) أخرجه البخاري [٤٠٢] «الصلاة»، وأحمد [١٥٧]، والنسائي في «الكبرى» (٣١/٨).

فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لا أسبقك إلى شيء أبدًا»(١).

حسن اتباعه للنبي ﷺ:

عن عباس بن ربيعة رضي الله عنه عن عمر رضي الله عنه «أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك»(٢).

رجلٌ لا حظَّ للشيطان فيه:

عن سعد بن وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**إِيهِ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**»(٣).

ماذا يتمنى وهو على فراش الموت؟

لما طُعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحُمل إلى بيته، جعل الناس يثنون عليه يقولون: جزاك الله خيرًا يا أمير المؤمنين، كنت وكنت ثم ينصرفون، ويجيء قوم

---

(١) رواه أبو داود [١٦٧٨] «الزكاة»، والترمذي [٣٦٧٥] «المناقب»، وقال: وهذا حديث حسن صحيح وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري في كتاب «الحج» برقم [١٤٩٤].

(٣) رواه البخاري رقم [٣٦٨٣] في «فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر رضي الله عنه، ومسلم رقم [٢٣٩٦] في «فضائل الصحابة».

آخـرون فيثنـون عليه، فقال عمر: أما والله على مـا تقولون وددت أني خرجت منها كفافًا لا علي ولا لي وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي[١].

٣- ذو النورين (عثمان بن عفان رضي الله عنه)

بشراه بالجنة:

عـن أبي مـوسى رضي الله عنه دخل حائطًـا وأمرني بحفظ البـاب فجاء رجل يسـتأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فإذا أبو بكر، ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة، ثم جاء عثمان فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**»[٢].

عثمان من السابقين الأولين:

عـن عبد الله عدي بن خيـار قال: «دخلت على عثمان فتشـهد ثم قال أمـا بعد فـإن الله بعث محمـدًا ﷺ بالحق وكنت ممن اسـتجاب لله ولرسوله وآمن بما بُعث به محمدٌ ثم هاجرت هجرتين ونلت صهر رسول الله ﷺ وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله»[٣].

حُسن خُلُقه:

عـن عبد الرحمن بـن عثمان القرشي: أن النـبي ﷺ دخل على ابنته وهي تغسـل رأس عثمان فقال: «يا بنية أحسـني إلى أبي عبد الله فإنه أشبه أصحابي بي خُلُقًا»[٤].

---

(١) صحيح ابن حبان (١٥/٣٣٢).

(٢) رواه البخاري [٦٧٣٠].

(٣) رواه البخاري في «المناقب» برقم [٣٦٣٤].

(٤) قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات، «المجمع» [١٤٥٠٠].

حياؤه وحياء الملائكة منه:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوّى ثيابه... فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك، فقال: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**[1].

شراؤه لبئر رومة:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماءٌ يستعذب غير بئر رومة فقال: **«من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فَاشْتَرَيْتُها من صلب مالي»**[2].

توسعته لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناؤه:

عن ثمامة بن حزن القشيري قال. قال عثمان بن عفان للناس: أنشدكم بالله وبالإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول

(١) رواه مسلم في «فضائل الصحابة»، باب: «من فضائل عثمان بن عفان» برقم [٤٤١٤].

(٢) رواه أحمد والنسائي والترمذي، وقال الترمذي (حديث حسن) وقد رُوي من غير وجه عن عثمان.

الله ﷺ : «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ» فاشتريتها من صلب مالي فزدتها في المسجد؟ قالوا اللَّهُمَّ نعم(١).

وعن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالسَّاج(٢).

تجهيزه لجيش العسرة:

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه أن عثمان بن عفان جاء إلى النبي ﷺ بألف دينار في كُمِّه جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ؟»(٣).

---

(١) رواه النسائي في «سننه» [٣٥٥١]، «الأحباس»، باب: «وقف المساجد».

(٢) رواه البخاري برقم [٤٢٧]، كتاب: «الصلاة»، باب: «بنيان المسجد».

(٣) أخرجه الترمذي وأحمد، وابن أبي عاصم في «السنة» والحاكم وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي في «الدلائل»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

شهيد مظلوم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أُحُدًا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «**اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ**»[١].

٤- علي بن أبي طالب رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**... وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ...**». رواه أحمد وغيره.

أول من أسلم وصلى من بعد خديجة رضي الله عنها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة علي، وقال مرة: أسلم[٢].

علو منزلة علي رضي الله عنه:

عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلا أَنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي**»[٣].

---

(١) رواه البخاري برقم [٣٣٩٩] «المناقب».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» برقم [٣٣٦١].

(٣) رواه البخاري المغازي برقم [٤٠٦٤].

حبه لله ورسوله ﷺ وجهاده في سبيله:

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال في فتح خيبر: لما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال النبي ﷺ: **«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ أَوْ قَالَ لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»** فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه النبي ﷺ ففتح الله عليه[1].

علي رضي الله عنه أحكم الصحابة في القضاء:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبيٌّ وأقضانا عليٌّ[2].

٥- طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ....»**[3].

---

(١) رواه البخاري في «الجهاد والسير» برقم [٢٧٥٣].

(٢) رواه البخاري، كتاب: «التفسير» [٤١٢١].

(٣) رواه أحمد «مسند العشرة المبشرين بالجنة» [١٥٤٣].

هذا كله يوم طلحة:

يوم أحد يوم الدفاع عن النبي ﷺ:

عن أبي عثمان قال: لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلك الأيام التي يقاتل فيهن غير طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص[(١)].

وعن جابر قال: لما كان يوم أحد وولّى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية في اثنى عشر رجلًا منهم طلحة فأدركه المشركون، فقال النبي ﷺ: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**» فقال رجل: أنا، قال: «**أنت**»، فقاتل حتى قُتل، ثم التفت فإذا المشركون فقال: «**من لهم؟**» قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**» فقال رجل من الأنصار: أنا، قال: «**أنت**» فقاتل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة فقال: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه فقال: حسَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ**»[(٢)].

قاتل عن رسول الله ﷺ حتى شُلّت يده:

عن قيس بن حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي يوم أحد[(٣)].

---

(١) رواه البخاري [٣٧٢٢]، ومسلم [٤٧].

(٢) رواه أحمد والنسائي وغيرهما وقال الألباني: فالحديث حسن بمجموع طرقه وانظر: «الصحيحة» [٢١٧١].

(٣) رواه البخاري [٤٠٦٣].

وجُرح في تلك الغزوة تسعًا وثلاثين أو خمسًا وثلاثين وشلت أصبعه أي السبابة والتي تليها.

أوجب طلحة:

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ - يوم أحد - يقول: «**أَوْجَبَ طَلْحَةُ**» حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع يعني حين برك له طلحة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره(١). أوجب: أي وجبت له الجنة.

شهيد يمشي على الأرض:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في طلحة يوم أحد: «**من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله**»(٢).

هذا كله يوم طلحة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: «**ذلك اليوم كله لطلحة**»(٣).

---

(١) رواه أحمد والترمذي.

(٢) رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٥٩٦٢].

(٣) انظر «فتح الباري» (٣٦١/٧).

طلحة الجود والكرم:

عـن موسى عـن أبيه طلحة أنه أتاه مال من حضر موت سـبع مائة ألف فبات ليلته يتململ فقالت له زوجته: ما لك؟ قال: تفكرت منذ الليلة فقلت: مـا ظـن رجل بربـه يبيت وهذا المـال في بيتـه؟ قالت: فأين أنـت من بعض أخلائـك فـإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسـمه فقـال لها: رحمك الله إنك موفَّقة بنت موفَّق، وهي أم كلثوم بنت الصديق رضي الله عنهما فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصار فبعث إلى علي منها بجفنة فقالت له زوجتـه: أبـا محمد أما كان لنا في هذا المال مـن نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي، قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم[1].

كذلك صلة الرحم:

عـن علي بـن زيد قال: جاء أعرابي إلى طلحة يسـأله فتقـرب إليه برحم فقـال: إن هذه لرحم ما سـألني بها أحـد قبلك، إن لي أرضًا قـد أعطاني بها عثمـان ثلاثمائـة ألف فاقبضها وإن شـئت بعتها من عثمـان ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن فأعطاه[2].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (١/٣٠ - ٣١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/٣٢).

٦- حواريُّ النبي ﷺ الزبير بن العوام رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ.....**»(١).

حواري النبي ﷺ الزبير:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**»(٢).

الزبير من الشهداء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»(٣).

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي.

(٢) رواه البخاري [٢٦٣٤]، ومسلم [٤٤٣٦].

(٣) رواه مسلم [٤٤٣٨].

٧- أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ...... وَأبو عبيدة بن الجراح فِي الْجَنَّةِ»**(١).

«أبو عبيدة» أمين هذه الأمة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»**(٢).

موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم:

عن حذيفة رضي الله عنه قال: جاء أهل نجران إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث لنا رجلًا أمينًا فقال: **«لأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُم رَجُلا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشْرَفَ لَه النَّاس، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ»**(٣).

لو استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستخلف أبا عبيدة:

عن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسُئِلَتْ مَن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت أبو بكر. فقيل لها ثم مَنْ بعد

---

(١) رواه أحمد والضياء والترمذي، وانظر: «صحيح الجامع» برقم [٥٠].

(٢) رواه البخاري في «المناقب» برقم [٣٤٦١].

(٣) رواه البخاري، كتاب: «المغازي» برقم [٤٠٣٠].

أبي بكر؟ قالت عمر. ثم قيل لها من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا. رواه البخاري.

دفاع أبي عبيدة عن رسول الله ﷺ:

وهذا من أَجَلِّ أعمال أبي عبيدة إذ هجم المشركون يوم أُحد على رسول الله ﷺ فرماه عتبة ابن وقاص بالحجارة فوقع لشقه وأُصيب رباعيته اليمنى السفلى وجرحت شفته السفلى، وتقدم إليه عبد الله بن شهاب الزهري فشجه في جبهته وضربه بن قمئة (لعنه الله) فضربه على عاتقه بالسيف ضربة عنيفة شكا لأجلها أكثر من شهر وضربه ضربة أخرى على وجنته الشريفة فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته الشريفة ﷺ.

وكان أبو عبيدة ممن ثبت مع النبي ﷺ هو وأبو بكر فجاء أبو بكر ينزع الحلقة الأولى من وجه النبي ﷺ فقال أبو عبيدة والله لتدعنِّي أنزعها من وجه رسول الله ﷺ فجعل أبو عبيدة يكسرها بأسنانه حتى كُسِرت ثنيته (مقدمة أسنانه)، ثم جاء أبو بكر ينزع الأخرى فأقسم عليه أبو عبيدة أيضًا ليتركه ينزعها أيضًا من وجه النبي ﷺ فتركه أبو بكر فجعل يكسرها بأسنانه أيضًا فانكسرت الحلقة وانكسرت معها ثنيته الأخرى. فأصبح أبو عبيدة اهتمًا فحُسن ثغره بهذا الهتم حتى قال الصحابة «ما رؤي هتمٌ قط أحسن من هتم أبي عبيدة»[1].

---

(١) «الطبقات» (٣/١/٢٨٩) «الاستيعاب» (٥/٢٩٢) «المستدرك» (٣/٢٦٦).

إيثار أبي عبيدة:

أرسل عمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار إلى أبي عبيدة بن الجراح، وقال لرسوله: «انظر ما يصنع» فقسمها (أي تصدق بها) أبو عبيدة فلما أخبر عمر رسوله بما صنع أبو عبيدة بالمال، قال: «**الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا**»[1].

مَنْ اهتزَّ له عرشُ الرحمن

٨- سعد بن معاذ رضي الله عنه

بُشرى الجنة: مناديله في الجنة:

عن البراء رضي الله عنه قال: أُهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حُلَّةُ حريرٍ فجعل أصحابه يمسُّونها ويعجبون من لينها، فقال: «أتعجبون من لين هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خيرٌ منها أو ألين»[2].

جهاد وإصابة في سبيل الله:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أُصيب سعدٌ يوم الخندق رماه رجلٌ من قريش يقال له حِبَّان بن العَرِقة، رماه في الأكحل فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب[3].

---

(١) «طبقات» ابن سعد (٣/٤١٣).

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري. والأكْحَل: هو عرق في وسط الذراع.

(حكمه كحكم الله عز وجل) رجل لا تأخذه في الله لومة لائم:

فعندما خان يهود بني قريظة النبي ﷺ، حكّم النبي ﷺ فيهم سعد ابن معاذ.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح والله ما وضعتُه أخرج إليهم، فقال النبي ﷺ: **«فأين؟»** فأشار إلى بني قريظة. فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حُكمِه فردَّ الحكم إلى سعدٍ. قال: فإني أحكم فيهم أن تُقْتَل المُقاتِلةُ وأن تُسْبَى النساءُ والذريَّةُ، وأن تُقَسَم أموالهم». وفي رواية أبي سعد أن النبي ﷺ قال: **«حكمت بحكم الله، أو بحكم الملك»**(١).

جهادٌ في الله أو شهادة في سبيله:

عن عائشة رضي الله عنها أن سعدًا قال: اللَّهُمَّ إنك تعلم أنه ليس أحدٌ أحب إليَّ أن أجاهدهم فيك من قومٍ كذَّبوا رسولك وأخرجوه، اللَّهُمَّ فإني أظن أنك قد وضَعتَ الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك وإن كنت وضَعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها. فانفجرت من لَبَّتِه فلم يُرعِهم – وفي المسجد خيمة من بني غفار – إلا

---

(١) رواه البخاري.

الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قِبَلِكم؟ فإذا سعدٌ يَغدو جُرحُهُ دمًا فمات منها رضي الله عنه[١].

فافجرها: أي دعاءٌ منه أن يفجر الله جراحته.

فانفجرت من لَبَّتِه: أي من صدره؛ لأن الجرح كان قد تورَّم حتى اتصل بصدره رضي الله عنه.

الملائكة تحمل جنازته:

عن أنس رضي الله عنه قال: «لما حُمِلت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون: ما أخفَّ جنازته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن الملائكة كانت تحمله**»»[٢].

اهتزاز العرش لموت سعد رضي الله عنه:

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»[٣].

٩- مُستجاب الدعوة... سعيد بن زيد رضي الله عنه

بُشراه بالجنة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وسعيد بن زيد في الجنة**»[٤].

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه الترمذي وصححه.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه أحمد والترمذي، وانظر: «صحيح الجامع» رقم [٥٠].

مجاهد كالأسد:

كانت معركة اليرموك من الأيام الشديدة على المسلمين، إذ كان المسلمون أربعًا وعشرين ألفًا، فخرج إليهم من الروم عشرون ومائة ألف، وقال سعيد رضي الله عنه : وأقبلوا علينا بخطى ثقيلة كأنهم الجبال تحركها أيد خفية، وسار أمامهم الأساقفة والبطارقة والقسيسون يحملون الصُلبان وهم يجهرون بالصلوات فَيُردِّدُها الجيش من ورائهم ولهم هزيم كهزيم الرعد.

حتى اقْتَحَمْتُ إلى الأرض وجثوت على ركبتي وأشرعت رمحي وطعنت أول فارس أقبل علينا ثم وثبت على العدو وقد انتزع الله كل ما في قلبي من الخوف فثار الناس في وجوه الروم ومازالوا يقاتلونهم حتى كتب الله للمؤمنين النصر(١).

قال حبيب بن سلمة: اضطررنا يوم اليرومك إلى سعيد بن زيد فلله درُّ سعيد، ما سعيد يومئذٍ إلا مثل الأسد لما نظر إلى الروم وخافها اقتحم إلى الأرض وجثا على رُكبته حتى إذا دنوا منه وثب في وجوههم مثل الليث فطعن برايته أول رجل من القوم فقتله وأخذ - والله - يقاتل راجلًا - قتال الرجل الشجاع البأس - فارسًا ويعطفُ الناس إليه(٢).

ورعه وصلاحه... وإجابة دعوته:

عن هشام بن عروة عن أبيه أن أروى بنت أويس ادَّعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئًا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم، فقال سعيد:

(١) صور من حياة الصحابة.
(٢) «تاريخ ابن عساكر» (٥٤١/١).

أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟ قال: «وما سمعت من رسول الله ﷺ؟» قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ ظلْمًا، طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ**». فقال له مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا. فقال سعيد: اللَّهُمَّ إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها».

قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حُفْرةٍ فماتت[(١)].

وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن عمر: «أنه رآها عمياء تلتمس الجُدُر تقول: أصابتني دعوة سعيد»، وأنها مرَّت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها.

١٠- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «فداه أبي وأمي»

بشراه بالجنة:

قال النبي ﷺ: «.... **وَسَعْدُ بن أبي وقاص فِي الْجَنَّةِ**». تقدم.

أول مَن رمي بسهم في سبيل الله:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: «إنِّي أول العرب رمي بسهم في سبيل الله»[(٢)].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

أسدٌ يوم أُحد:

عن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، فإني سمعته يقول يوم أُحد: «ارم فداك أبي وأمي»[(١)].

صلاحه وحراسته للنبي صلى الله عليه وسلم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَرِقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فقال: «**ليت رجلًا صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة**». قالت: فسمعنا صوت السلاح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ هذا؟**» قال سعد بن أبي وقاص: أنا يا رسول الله، جئت أحرسك. فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعتُ غطيطه[(٢)].

١١، ١٢- سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الحسن والحُسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

الحسن بن علي رضي الله عنهما... سيادته وإصلاحه في المسلمين:

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرَّة وإليه مرَّة ويقول: **«ابني هذا سيِّد، ولعل الله أن يُصْلِحَ به بين فئتين من المسلمين»**(١).

وقد حدث هذا حين قام النزاع على الخلافة فتنازل الحسنُ رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه.

حبُّ النبي صلى الله عليه وسلم للحسن ودعاؤه له:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسنُ بن عليٍّ على عاتقه يقول: **«اللهم إنِّي أُحِبُّه فأحبَّه»**(٢)».

حب النبي صلى الله عليه وسلم للحسن، ودعاؤه لمن أحبَّه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الحسن جاء يسعى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اللهم إني أُحِبُّه فأحبَّه وأحبَّ من يُحِبُّه»**(٣).

تطهير الله لهم وإذهابه الرجس عنهم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً وعليه مِرطٌ مرحَّلٌ من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.

معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»[1].

حُسَيْنٌ سبط من الأسباط

الحسين بن علي رضي الله عنهما

عن يعلى بن مرّة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ»[2].

الحسن والحسين ريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحسن والحسين رضي الله عنهما: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[3].

١٣- داعي السماء... بلال بن رباح رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: «يَا بِلاَلُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ»[4]. دفَّ نعليك: تحريك نعليك.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وانظر: «السلسلة الصحيحة» [٢٢٧].

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

بلالٌ سيدٌ في المسلمين:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالًا»[(١)].

رجلٌ هانت عليه نفسه في الله:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أول مَنْ أظهر الإسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب، وبلال، والمقداد رضي الله عنهم، فأما رسول الله فمنعه الله بعمِّه، وأما أبو بكر منعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد، وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحدٌ أحدٌ[(٢)].

طهارة وتبتل دائمين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر: «**يَا بِلاَلُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**». قال: ما عملت عملًا أرجى عندي من أني لم أتطهر طُهورًا في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتب لي أن أصلي. رواه البخاري ومسلم.

(١) رواه البخاري في «فضائل الصحابة»، باب: «مناقب بلال» رقم (٣٧٥٤، ٣٧٥٥) (٧/١٢٥) فتح.

(٢) رواه الحاكم (٣/٢٨٤)، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي، صحيح، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/١٤٩)، وابن عبد البر في «الاستيعاب».

الصبر مع النبي ﷺ وآل بيته الكرام:

قال النبي ﷺ: **«لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ»**(١).

الله يغضب لغضب بلال وأصحابه رضي الله عنه:

عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: **«يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»**. فأتاهم أبو بكر فال: يا أخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أُخي(٢).

١٤- عبد الله بن سلام رضي الله عنه

بُشّر بالجنة ونزل فيه قرآن:

عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يمشي عَلى الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام،

---

(١) رواه ابن ماجه، وابن حبان، والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم [٢٥٠٤] والنسائي.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]»(١).

فراسة في الحق... رأى بنور الله:

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنتُ فيمن جاءه، فلما تأمَّلت وجهه واستبنته عرفتُ أن وجهه ليس بوجه كذَّاب(٢).

إسلام حَبْرِ اليهود وأفضلهم:

عن أنس رضي الله عنه قال: أن عبد الله بن سلام جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم». قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بُهت، فاسألهم عنِّي قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **«أيُّ رجلٍ عبد الله بن سلام فيكم؟»** قالوا: خيرُنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام؟»** قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعادَ عليهم، فقالوا مثل ذلك. فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، قالوا: شرُّنا وابن شرِّنا وتنقصوه. قال: هذا كنت أخاف يا رسول الله(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) رواه البخاري.

١٥- عكاشة بن محصن رضي الله عنه وسبق إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب

التوكل الصادق:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الْأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجَ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[1].

---

(١) رواه البخاري.

«الشهداء» رجال صدقوا

١٦- سيد الشهداء... الحمزة رضي الله عنه

سيد الشهداء «الحمزة»:

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»**[١].

١٧- (بخ بخ) يا عمير بن الحمام رضي الله عنه

شوقه إلى جنة عرضها السماوات والأرض:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه في غزوة بدر: **«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»**. فقال عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: **«نعم»**. قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما يحملك على قولك: بخ بخ»**. قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتِل[٢].

---

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وانظر: «الصحيحة» [٣٧٤].

(٢) رواه مسلم.

١٨- أبو جابر الأنصاري رضي الله عنه

مُثّل بجسده في سبيل الله فأظلّته الملائكة بأجنحتها:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مُثّل به، فوضع بين يديه فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي، فسمع صوت صارخة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لِمَ تبكي؟ - أو لا تبكي - مازالت الملائكة تُظلّه بأجنحتها»(١).

كرامة لم تُعرف لأحدٍ غيره:

عن جابر رضي الله عنه قال: لما قُتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أُحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا جَابِرُ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِيكَ؟» قلت: بلى. قال: «ما كلّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب وكلّم أباك كفاحًا(٢)، فقال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أعطك. قال: يارب تحييني فأُقتل فيك ثانية. قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يارب! بلّغ من ورائي فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]»(٣).

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) كفاحًا: أي بغير حجاب.

(٣) رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه بإسناد حسن أيضًا والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٩- الطيار: جعفر بن أبي طالب (هجرة وجهاد)

جعفر يطير بجناحين في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«رأيت جعفر بن أبي طالب ملكًا يطير في الجنة ذا جناحين يطير منها حيث شاء»**(١).

مهاجر - مجاهد - شهيد:

هاجر مرتين، مرة إلى الحبشة، في السنة الخامسة من البعثة وكان فيها نعم السفير للإسلام إذ وقف أمام عمرو بن العاص قبل إسلامه كالأسد الجسور يدافع عن الإسلام وأهله حتى استقر لهم الأمر، والهجرة الثانية إلى المدينة، فلقد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر فوجد جعفر فقال: **«ما أدري بأيهما أنا أسرُّ بفتح خيبر أم بعودة جعفر»**(٢).

حُسن خُلقه وخَلقه:

فقد كان من أحسن الناس خَلْقًا وخُلقًا حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»**. رواه البخاري.

---

(١) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن، وانظر: «الصحيحة» [١٢٢٦].

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٢١١) عن الشعبي مرسلًا، وقال الحاكم: صحيح، وله طرق أخرى بين المرسل والضعيف، وقال الألباني: وبالجملة فالحديث قوي بهذه الطرق، وقد صححه الحاكم.

جعفر أبو المساكين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب: كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليُخرج إلينا العُكَّة التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها**»(١).

رجلٌ مقبلٌ على الشهادة والجنة لا يعطيها ظهره:

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان في غزوة (مؤتة) فقال: فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى فوجدنا بما أقبل من جسده بضعًا وتسعين بين ضربةٍ ورميةٍ وطعنةٍ(٢).

٢٠- «حارثة رضي الله عنه والفردوس الأعلى»

حارثة شهيد أصاب الفردوس الأعلى:

عن أنس رضي الله عنه: أن أم الربيع بنت النضر – وهي أم حارثة بن سراقة – أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ألا تحدِّثني عن حارثة – وكان قُتِل يوم بدر (أصابه سهمٌ غرْبٌ) -- فإن كان في الجنة صبرتُ وإن كان في غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء، فقال: «**يا أم حارثة، إنها جِنَانٌ في الجنة، وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى**». رواه البخاري.

---

(١) رواه البخاري [٣٧٠٨]، العكة: وعاء من جلد يوضع بداخله الطعام من السمن وغيره.

(٢) رواه البخاري [٤٢٦١].

٢١: ٩٠- سبعون رجلًا... علماء، قرّاء، كرماء، شهداء

عـن أنس رضي الله عنه قال: جاء أناسٌ إلى النبيِّ فقالوا: أن ابعث معنا رجالًا يعلمونـا القرآن والسـنة فبعث إليهم سـبعين رجلًا من الأنصـار يقال لهم: القـراء فيهم خالي (حَـرَام) يقرؤون القرآن ويتدارسـونه بالليل ويتعلمونه، وكانـوا بالنهـار يجيئـون بالمـاء فيضعونـه في المسـجد ويحتطبـون فيبيعونه، ويشترون به الطعام لأهل الصُّفة وللفقراء، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم فعرضـوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللّهُمَّ بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنَّا.

قـال وأتى رجـلٌ «حرامًا» خال أنـس من خلفه فطعنه برمـح أنفذه فقال حـرام: فُـزت وربِّ الكعبـة. فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابـه: «**إنَّ إخْوَانَكُـمْ قَـدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُـوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَـا أنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ، وَرَضِيتَ عَنَّا**»(١).

الغني الشاكر

٩١- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

بشراه بالجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عوف فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

---

(١) رواه البخاري ومسلم - واللفظ له.

(٢) رواه الترمذي وصححه في «صحيح الجامع» [٥٠].

إنفاقه على أهل المدينة:

عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: «كان أهل المدينة عيالًا على عبد الرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم ويصل ثلثًا»(١).

إحسانه إلى أهل بيت النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «باع عبد الرحمن بن عوف حديقة بأربعمائة ألف قسمها في أزواج النبي ﷺ»(٢).

جملة من إنفاقه في سبيل الله:

رُوي أن عبد الرحمن بن عوف تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة، وكان أكثر ماله من التجارة، وقيل: إنه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدًا(٣).

زهده في الدنيا وتواضعه:

عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أُتي بطعام وكان صائمًا، فقال: «قُتِل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني كُفِن في بُردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقُتِل الحمزة رضي الله عنه وهو خير مني، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بسط،

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨٨/١).
(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
(٣) «الإصابة» (٩١/٤).

أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عُجِّلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام». رواه البخاري.

صبر وعفاف:

عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك». رواه البخاري. وفي رواية أخرى: قال: «أين سوقكم؟» فدلوه على سوق بني قينقاع. رواه البخاري.

٩٢- عملٌ قليلٌ وأجرٌ كبير

أَسْلَم ثم اسْتُشْهِد:

عن البراء رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ رجل مُقَنَّعٌ بالحديد، فقال: يا رسول الله! أقاتل أو أسلم؟ قال: «أَسْلِم ثم قاتل». فأسلم ثم قاتل، فقُتِل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَمِلَ قَلِيلًا، وأُجِرَ كثيرًا»[1].

٩٣- رجلٌ أسود... قاتل من أجل الجنة فأخذها

عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني رجل أسودُ منتنُ الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قاتلت

(١) رواه البخاري واللفظ له، ومسلم.

هـؤلاء حتى أُقْتَلَ فأيـن أنا؟ قال: **«في الجنة»**. فقاتل حـتى قُتِل، فأتاه النبي ﷺ قال: **«قد بيَّض الله وجهك، وطيَّب ريحك، وأكثر مالك»**.

وقـال لهـذا أو لغيره: **«فقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته»**(١).

٩٤- رجلٌ من الأعراب (صدقَ اللّه فصدقه اللّه)

عـن شـداد بـن الهـاد رضي الله عنه أن رجـلًا مـن الأعـراب جـاء إلى النبي ﷺ فآمـن بـه واتَّبعـه ثـم قـال: أهاجـر معـك فـأوصى بـه النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزاةٌ غنم النبي ﷺ شـيئًا فقسـم وقسـم له، فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟ قال: «قسـمته لـك». فقال: ما على هذا اتَّبعتُك، ولكـن اتبعتك على أن أُرمى إلى ههنا - وأشـار إلى حلقه - بسـهمٍ فأموت فأدخل الجنة. فقال ﷺ: **«إن تصدق الله يصدقك»**.

فلبثوا قليلًا ثم نهضوا في قتال العدو فأُتي به إلى النبي ﷺ يُحْمَلُ قد أصابه سـهم حيث أشـار، فقال النبي ﷺ: **«أهو هو؟»** قال: نعم. قال ﷺ: **«صدق الله فصدقه»**.

---

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

ثم كفَّنه النبي ﷺ في جبَّته التي عليه، ثم قدَّمه فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته: «**اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك فقُتِل شهيدًا، أنا شهيدٌ على ذلك**»(١).

٩٥- ثابت بن قيس رضي الله عنه وأدبه مع النبي ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢] جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتبس عن النبي ﷺ، فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: «**يا أبا عمرو ما شأن ثابت اشتكى؟**» قال سعد إنه لجاري وما علمت له بشكوى قال فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ فقال ثابت: أُنزِلَت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتًا على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعدٌ للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**بل هو من أهل الجنة**»(٢).

---

(١) رواه النسائي، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» [١٣٣٦].

(٢) رواه البخاري في «التفسير» برقم [٤٤٦٨]، ومسلم «الإيمان» برقم [١٧٠].
اشتكى: أي مَرِض.

٩٦- المُحِبُّ لسورة الإخلاص

أحبَّ سورة الإخلاص ولم يتركها في أيِّ ركعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجلٌ من الأنصار يؤمهم في مسجد قُباء وكان كلما افتتح سورةً يقرأ بها لهم في الصلاة مما قرأ به افتتح بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يَفْرُغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة». فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر، فقال: «**يا فلان، ما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟**» فقال: إني أحبها، فقال: «**حُبُّكَ إيَّاها أدْخَلَكَ الجنةَ**»[1].

ورواه البخاري أيضًا من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلًا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه، فقال: «لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها». فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ**».

٩٧- ورجلٌ آخر كان يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلًا يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

---

(١) رواه البخاري معلقًا، ووصله الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وانظر: «صحيح الترمذي» [٢٣٢٣].

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ﴿٤﴾. فقال رسول الله ﷺ: «وجبت».

فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنة».

فقال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشِّره ثم فَرِقْتُ أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب[1].

فَرِقْتُ: أي خفت.

٩٨- أنس بن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه

حراسته للنبي ﷺ وأصحابه في غزوة حنين:

عن سهل بن الحنظلة رضي الله عنه: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنين فأطنبوا السير حتى كان عشيةً فحضرتُ الصلاة مع رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظُعْنِهم ونَعِمهم وشائهم، اجتمعوا إلى (حُنين)، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «**تلك غنيمة المسلمين غدًا، إن شاء الله تعالى**». ثم قال: «**من يحرسنا الليلة؟**». قال: أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: «**اركب**»، فركب فرسًا له، وجاء إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**استقبل هذا الشِّعب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّن من قِبَلك الليلة**». فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه، فركع أحسناه، فثُوب بالصلاة، فجعل رسول الله ﷺ يصلي وهو

---

(١) رواه مالك واللفظ له، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وغيرهما.

يلتفت إلى الشِّعب حتى إذا قضى رسول الله ﷺ صلاته وسلم قال: «**ابشروا فقد جاء فارسُكم**». فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشِّعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ قال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشِّعب حيث أمرني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت اطلعت الشعبين كلاهما فنظرت فلم أرَ أحدًا، فقال له رسول الله ﷺ: هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليًا أو قاضي حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «**قد أوجبتَ، فلا عليك أن لا تعمل بعدها**»[1].

أَوْجَبْتَ: أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

٩٩- المحافظ على فرائض الله

الأعرابي وسَعْيه إلى الجنة وسؤاله عنها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا: أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «**تعبد الله لا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**». قال والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فلما ولَّى. قال النبيُّ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هَذا**»[2].

---

(١) رواه النسائي وأبو داود – واللفظ له – وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [١٢٣٥].

(٢) رواه البخاري ومسلم.

١٠٠- الرجل طاهر القلب طيّب اللسان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان اليوم الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضًا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال إني لاحيت[1]. أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو إلا ما رأيت قال فلما وليت دعاني فقال ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في

(١) لاحيت: غاضبت، تعار: استيقظ من نومه.

نفسي لأحد من المسلمين غِشًّا ولا أَحْسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق[1].

١٠١- توبة لو قسمت على أمة لوسعتهم

ماعز بن مالك رضي الله عنه يتقلب في نهر من الجنة:

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله طهرني، فقالت: «ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه» قال: فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فيم أطهرك» فقال: من الزنى، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبه جنون؟» فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال: «أشرب خمرًا؟» فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أزنيت؟» فقال: نعم، فأمر به فرجم فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز، إنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال: فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس، فقال: «اسْتَغفِروا لمَاعِزِ بن مالكٍ» قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن

---

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» [١٢٢٣٦].

مالك، قال: فقال رسـول الله ﷺ: «لقدْ تَابَ توبَة لوْ قُسِـمَتْ بينَ أُمَّةٍ لَوَسِعتْهُمْ»(١).

وفي روايـة لأبي داود، قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا»(٢). ينقمس: أي ينغمس فيها.

١٠٢- «ربح البيع» أبو الدحداح رضي الله عنه

اشترى نخلة في الجنة ببستان كامل:

عـن أنـس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسـول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطـي فَأْمُره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها فقال له النبي ﷺ: «أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ» فَأَبَى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي - أي ببسـتاني - ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسـول الله أعطيتكها فقال رسول الله ﷺ: «كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَاحَ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِـي الْجَنَّةِ» قالها مرارًا فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع أو كلمة تشبهها(٣).

العذق: النخلة أو الغصن من النخلة فيه ثمره.

---

(١) رواه مسلم «الحدود» برقم [٣٢٠٧].

(٢) رواه أبو داود في «سننه» كتاب: «الحدود»، باب: «رجم ماعز» برقم [٣٨٤٣].

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» [١٢٠٢٥].

الفصل السادس

المُبَشَّرَاتُ بالجنة من النساء

١٠٣- خير نسائها «خديجة بنت خويلد رضي الله عنها»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب[1] لا صخب فيه ولا نصب»[2].

أول من أسلم وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة عليٌّ وقال مرة أسلم[3].

آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقته وواسته بمالها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغِرت يومًا فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرًا منها قال: «**مَا أَبْدَلَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي**

---

(١) قصب: أي قصب اللؤلؤ.

(٢) رواه البخاري [٣٥٣٦] في «المناقب».

(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» [٣٣٦٢].

النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلادَ النِّسَاءِ»(١).

ثابتة ملهمة مُوَفَّقَة:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الوحي بحراء قال لخديجة وأخبرها الخبر «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكَّل وتكسبُ المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل(٢).

خير نسائها خديجة:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»(٣).

١٠٤- سيدة نساء أهل الجنة فاطمة رضي الله عنها

فاطمة سيدة نساء أهل الجنة:

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(٤).

---

(١) رواه الإمام في «المسند» [٢٣٧١٩].
(٢) رواه البخاري [٣] كتاب: «بدء الخلق».
(٣) رواه البخاري في «المناقب» برقم [٣٥٣١].
(٤) رواه البخاري [٣٣٥٣] كتاب: «المناقب».

فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ :

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»(١).

اتباعها لرسول الله ﷺ في كل شيء حتى مشيته ﷺ :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ »(٢).

دفاعها عن رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ(٣) فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَام فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ»(٤). أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ شُعْبَةُ الشَّاكُّ فَرَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ غَيْرَ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَوْ أُبَيٍّ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبِئْرِ.

---

(١) رواه البخاري [٣٤٣٧].

(٢) رواه البخاري [٣٣٥٣].

(٣) سلى الجزور: وهو ما يبقى من أثر ولادة الناقة.

(٤) رواه البخاري [٢٩٤٨]، كتاب: «الجزية».

زهدها وبساطة عيشها رضي الله عنها:

عن علي رضي الله عنه قال جهَّز رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في خميل، وقربة ووسادة حشوها إذخر(١).

١٠٥- حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عائشة رضي الله عنها

بشراها بالجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إنه ليهون عليَّ أني رأيت بياض كف عائشة في الجنة**»(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة(٣).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال عن عائشة رضي الله عنها والله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة(٤).

---

(١) رواه أحمد [٦٠٨] في «مسنده»، والنسائي في «سننه» [٣٣٣١]، كتاب: «النكاح».

(٢) رواه الإمام أحمد [٢٣٩٢٥].

(٣) رواه الترمذي [٣٨١٥]، وقال: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عمرو بن علقمة».

(٤) رواه البخاري [٦٥٧١].

فضل عائشة رضي الله عنها على سائر النساء:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(١).

الثريد هو أن يُطبخ (يُثْرد) الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم.

والسِّرُّ فيه: أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المريء. فضرب النبي صلى الله عليه وسلم به مثلًا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق والخُلق وحلاوة النطق فصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها، والإصغاء إليها وحسبك أنها عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال(٢).

كرم عائشة رضي الله عنها:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: كانت عائشة رضي الله عنها لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت(٣).

وعنه أيضًا أن عائشة رضي الله عنها أعتقت في كفارة يمين أربعين رقبة(٤).

---

(١) رواه البخاري [٣٤٨٦]، في «المناقب»، ومسلم [٤٤٧٨]، والترمذي [٣٨٢٢].

(٢) من «تحفة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي في شرح الحديث» رقم [٣٨٢٢].

(٣) البخاري [٣٢٤٣] «المناقب».

(٤) المرجع السابق.

تفقه عائشة في الدين:

عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي ﷺ قال: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قالت عائشة فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ قالت: فقال: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ»[1].

عائشة أعلم الناس بحديث النبي ﷺ:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا[2].

عائشة رضي الله عنها أفصح النساء:

عن موسى بن طلحة قال: ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة[3].

---

(١) رواه البخاري، كتاب: «العلم» برقم [١٠٠].

(٢) رواه الترمذي في «المناقب» برقم [٣٨١٨]، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه الترمذي في «المناقب» [٣٨١٩]، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

الوحي يتنزل في لحافها:

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأم سلمة: «يا أم سلمة لا تؤذيني[(١)] في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[(٢)].

حبها للنبي صلى الله عليه وسلم ودفاعها عنه:

عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليك، قال «وعليكم»، فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَهْلا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ»** قالت: أو لم تسمع ما قالوا، قال: **«أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، يُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»**[(٣)]. والسام: أي الموت.

جهاد عائشة رضي الله عنها مع النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أنس رضي الله عنه قال في غزوة أحد: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونها

---

(١) ها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يحذر من إيذاء عائشة رضي الله عنها وينهى عنه، فلعنة الله على من يؤذيها ويؤذي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الكرام رضي الله عنهم في زماننا هذا وفي كل زمان.

(٢) رواه البخاري [٣٤٩١]، كتاب: «المناقب».

(٣) رواه البخاري، كتاب: «المناقب» [٣٥٢٧].

تفرغانـه في أفـواه القوم ثـم ترجعان فتملآنها ثـم تجيئان فتفرغانـه في أفواه القوم[١].

طائفة من مناقبها رضي الله عنها:

عن ذكوان مولى عائشـة رضي الله عنها أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة عند موتها ثم سلَّم وجلس، وقال: أبشري يا أم المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب أو قال وصب وتلقي الأحبة محمدًا وحزبه، أو قال: أصحابه، إلا أن تفارق روحك جسدك، فقالت: وأيضًا، فقال ابن عباس كُنتِ أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ولم يكن يحب إلا طيبًا وأنزل الله - عَزَّ وَجَلَّ - براءتك من فوق سـبع سـموات، فليس في الأرض مسـجد إلا وهـو يُتـلى فيه آناء الليل وآناء النهار، وسـقطت قلادتـك بالأبواء فاحتبس النـبي صلى الله عليه وسلم في المنزل والناس معـه في ابتغائها أو قال في طلبها، حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله عز وجل: ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ الآية، فكان في ذلك رخصة للناس عامة في سـببك فوالله إنـك لمباركة، فقالت: دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوَدِدت أني كنت نسيًا منسيًا[٢].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أحمد وغيره وبعضه عند البخاري.

عائشة أحب الناس إلى رسول الله ﷺ:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: من الرجال. قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر»[(١)].

١٠٦- «أعظم النساء مهرًا»

أم سليم (الرميصاء بنت ملحان) رضي الله عنها

بُشرى الرُّميصاء بالجنة:

عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ»[(٢)].

أعظم النساء مهرًا:

إذ خطبها أبو طلحة رضي الله عنه وقد كان مشركًا فقالت: لا أتزوجك حتى تسلم ولا أريد مهرًا غير ذلك، فأسلم فقال أصحاب النبي ﷺ: ما سمعنا أن امرأة أعظم مهرًا من أُم سليم.

من حبّها للنبي ﷺ تأخذ عرقه فتجعله في عطرها:

قالت أم سليم: وكان النبي ﷺ يجيء فيقيل عندي على نِطع وكان معراقًا، قالت: فجاء ذات يومٍ فجعلت أسلت العرق فأجعله في قارورة

---

(١) رواه مسلم في «فضائل الصحابة» برقم [٤٣٩٦].

(٢) رواه البخاري.

لي فاستيقظ النبي ﷺ قال: «**ما تَجعلين يا أم سليم**» فقالت: باقي عرقك أُريد أن أروق به طيبي(١).

جهادها في سبيل الله:

عن أنس رضي الله عنه قال: «لمَّا كان يوم أُحد انهزم الناس عن النبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإنهما لمُشَمِّرتان أرى خَدَمَ سُوقِهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانها في أفواه القوم، ثم تَرجعان فتملأنها ثم تجيئان تفرغانها في أفواه القوم»(٢).

عظيم صبرها عند المصيبة:

عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج أبو طلحة فَقُبِض الصبيُّ فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم وهي أم الصبيِّ: هو أسكن ما كان، فقرَّبت له العشاء فتعشَّى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصَّبيَّ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «**أعرستم الليلة؟**» قال: نعم. قال: «**اللهم بارك لهما**»، فولدت غُلامًا، فقال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبي ﷺ وبعث معه بتمرات. فقال: «**أمعه شيء؟**» قال: نعم تمرات،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في فِي - أي فمه - الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله[١].

وفي رواية للبخاري أن رجلًا من الأنصار قال: فرأيت تسعة أولاد كلَّهم قد قرءوا القرآن يعني من أولاد عبد الله المولود.

١٠٧- المرأة السوداء: صبرٌ وعفاف

صبرت على المرض وسترت بدنها:

عن عطاء بن أبي رابح قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنه: ألا أُرِيكَ امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصْرَعُ وإنِّي أَتَكَشَّف فادع الله تعالى لي، قال: «**إنْ شِئْتِ، صَبَرْتِ؛ وَلَكِ الجَنَّةُ. وَإنْ شِئْتِ، دَعَوْتُ الله تَعَالَى أنْ يُعَافِيكِ**». فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[٢].

أتكشَّف: أي ينكشف بعض بدني من الصرع.

١٠٨- المرأة المحسنة إلى جيرانها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أي ناسًا قالوا: يا رسول الله فلانة تصلي المكتوبات وتصَّدَّق بالأثوار من الإقط ولا تؤذي جيرانها، قال: «**هي في الجنة**»[٣].

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه أحمد والبزار وابن حبان في «صحيحه» والحاكم وقال: صحيح الإسناد وأبو بكر ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضًا واللفظ له.

الأثوار: جمع ثَوْر وهي القطعة من الأقط.

الأقط: شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي.

١٠٩- (صاحبة أغلى تمرة في العالم)

المرأة المتصدقة بالتمرة على ابنتيها:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلي فِيهَا (فَمَّهَا) تمرةً لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: **«إنَّ الله قَدْ أوْجَبَ لَهَا بها الجَنَّةَ، أَوْ أعتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»**[(١)].

قال الشيخ الألباني: ورواه البخاري أيضًا في «الأدب المفرد» [١١٩] وغيره وهو مخرج في «الصحيحة» [١٩٠].

(١) رواه مسلم.

الغامدية التائبة جادت بنفسها لله

توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم:

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى فقالت: يا نبي الله أصبت حدًّا فأقمه علي، فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليَّها، فقال: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا» ففعل فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فرجمت، ثم صلى عليها، فقال له عمر، تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت، فقال: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى»[1].

(١) رواه مسلم، كتاب: «الحدود»، باب: «من اعترف على نفسه بالزنى» برقم [٣٢٠٩].

مسك الختام

أحبائي في الله: انظروا إلى رحمة الله الواسعة، قال النبي ﷺ: «**لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ**». قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «**وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**»(١).

وقال ﷺ: «**مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثًا إِلَّا قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ**»(٢).

تم بحمد الله وتوفيقه وحده سبحانه وتعالى، راجيًا من الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم ويقبلنا على ما كان منا. وأسأل الله تعالى أن يجمعني وإياكم وذرياتنا أزواجنا وأرحامنا وإخواننا في دار كرامته مع النبي ﷺ وأحبته، وأن يمتعنا بقربه ويسعدنا بحبه، وأن يرزقنا الشوق إلى لقائه ولذة النظر إلى وجهه فهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين... آمين.

وإلى لقاء قريب إن شاء الله تعالى مع بقية أجزاء «سلسلة النور الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، (لقاء الحبيب). والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

الفقير إلى الله

أمين الأنصاري

---

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر «صحيح الجامع»، ص [٥٦٣٠].

فهرس

الباب الرابع

الجنة كأنك تراها

مواقف مؤثرة

في

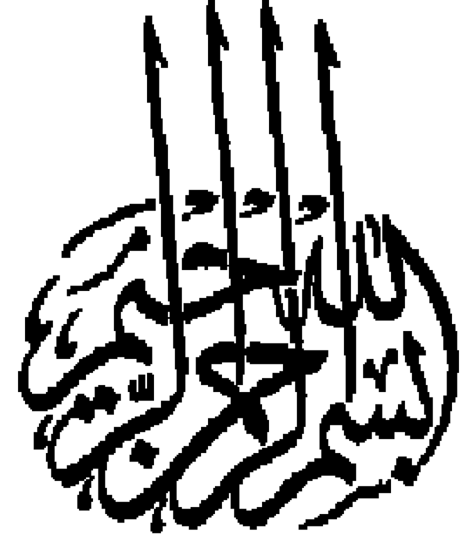
الرحلة إلى الدار الآخرة

تأليف

أمين الأنصاري



الدار العالمية للنشر والتوزيع



الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م

رقم الإيداع

٣٨٤٦/ ٢٠١٠م

الترقيم الدولي

I.S.B.N :978 - 977 - 6326 - 72 - 9



الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

مُقَدِّمَة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد،،

أحبتي في الله... هذا لقاء جديد لي معكم في مواقف مؤثرة على تلك الصفحات الطاهرة، وليس المقصد منها هو الاستقصاء لحصر المواقف يوم القيامة، وإنما اقتصرت فيه على المواقف المؤثرة لتكون عبرة للمتقين وعظةً للخاشعين، فآثرتُ أن تكون تلك المواقف عن حال الناس من بعد الموت إلى أن يكون دارهم أحد الدارين إما إلى جنة، وإما إلى نار.

وقد جمعت لنفسي ولإخواني مواقف في تلك الرحلة لتكون معالم على هذا الطريق حتى يتنبه الغافل ويعمل العاقل، فكان أهم ما وقفت عليه هو حال الإنسان مع الله عند لقاءه من بعد الموت، وفي قبره، وعند البعث والحساب، وفي سائر المواقف، وما الذي سيحدث له في هذه المواقف الشديدة وكذلك ما سيحدث مع رسول الله ﷺ على أرض القيامة لسائر الخلق بين متبع ومبتدع من موقف عند الصراط إلى آخر عند الميزان، ويمر الأمر على هذا بين شقي وسعيد وموفق ومتعسر في مواقف كلٌّ منها مؤثر حتى تكون النهاية إلى إحدى الدارين.

وسوف نرى أن من أشد المواقف تأثيرًا هي معرفة الأوصاف التي تحتويها كلٌّ من الجنة والنار، فالجنة تحتوي على نعيم مقيم، والنار تحتوي على سموم وحميم، ولكن المؤثر في هذه المرة أننا نأخذ الرحلة من أولها إلى آخرها مع

كل فريق، فنعلم الرحلة لأهل الجنة من أين تبدأ وإلى أين تنتهي وصفات أهلها، وكذلك أهل النار وما الذي سيمرون عليه من ألوان العذاب والآلام والهوان من العذاب، وغضب الرحمن من خروج الروح مرورًا بالحساب والميزان، ومرورًا على الصراط وما يقاسونه في تلك الرحلة المؤلمة حتى تنتهي بهم إلى عذاب أليم قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٨ - ١٩].

وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من الفائزين بالدارين وأن ينفعنا بما نقول ونسمع ونكتب وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل كاتبه وقارئه وكل من ساهم فيه من كتابة وتأليف أو صف ونشر وأخص بالدعاء إخواني الذين قاموا بصف هذا الكتاب على هذه الصورة الطيبة وأسأل الله أن يجمعني وإياكم وإياهم في الجنة على نظرة إلى وجهه الكريم سبحانه وإلى لقاء قادم في كتاب اللؤلؤ والمرجان.

كتبه

أمين الأنصاري

عفا الله عنه

الباب الأول

فضل الإيمان بالدار الآخرة

والإيمـان باليوم الآخر له فضائل عظيمة في حياة المسـلم فهو يريح قلبه ويؤنس نفسه ويزهده في الحرام وإليك بعض هذه الفضائل

١- *الإيمان بالآخرة من أصول الإيمان:*

قال النبي ﷺ حين سُئِل عن الإيمان: «الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ»[1].

٢- *الإيمان بالآخرة يريح القلب ويهدأ النفس ويجلب الرزق:*

قـال النبي ﷺ: «من كانـت الآخرة نِيَّته جمـع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة» السلسلة الصحيحة (٦٧١/٢).

٣- *الإيمان بالدار الآخرة يعينك على اتباع النبي ﷺ:*

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤ *الإيمان بالآخرة يجعلك نشيطًا في العمل الصالح:*

قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ

---

(١) رواه البخاري.

ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور: ٣٦ - ٣٨].

٥- يعينك على الاستعداد للقاء الله (سبحانه):

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]

وقال الصالحون عندما أطعموا الفقراء والجوعي مفصحون على نواياهم وخبايا طوياهم.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ٩ - ١٢].

٦- الإيمان بالآخرة من صفات أهل الجنة:

إذ كيف يدخل الجنة من لا يؤمن بها وكيف ينجو من النار من لا يخاف منها.

قال النبي ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ»[1].

---

(١) رواه البخاري.

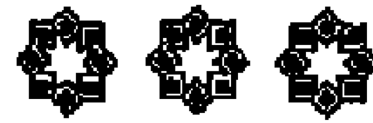
الباب الثاني

مشاهد من أرض القيامة

أتدري أخي الحبيب لماذا سُميت بالقيامة؟

لأن الناس يقومون من قبورهم ويقومون للحساب وأعظم من ذلك كله هو القيام للقاء الله لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]

وتعالى بنا أخي الحبيب لنتعرف في الصفحات التالية على لقاء الله تعالى وكيف ومتى سيكون اللقاء ويا ترى كم مرة سنلتقي فيها مع الله سبحانه وتعالى، نسأله سبحانه الشوق إلى لقائه ولذة النظر إلى وجهه ...آمين.



الفصل الأول

لقاءات الله سبحانه وتعالى

اللقاء الأول- بالله سبحانه وتعالى: «عند الموت»

ما هو الموت؟

الموت أعظم من جسد سكن، وأعظم من قبر الميت فيه سكن ما جُعِل الموتُ إلا للقاء الله سبحانه وتعالى.

فتعالى معي أخي الكريم لنرى ما هو الموت، وكيف أنه أول لقاءات الآخرة بالله سبحانه وتعالى، ولنتعرف معًا على مراحل هذا اللقاء والتجهيز له.

يساق الميت إلى الله قبل نزوله قبره:

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾ [القيامة: ٢٦ - ٣٠].

وترجع روح المؤمن إلى الله راضية مرضية:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ - ٣٠].

ويبشر المؤمن عنده بالرضوان والجنة، فيحب لقاء الله:

عن عائشة رضي الله عنها: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ الله أَحَبَّ الله لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ الله كَرِهَ الله لِقَاءَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ قَالَ لَيْسَ ذَاكِ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ الله وَكَرَامَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ فَأَحَبَّ لِقَاءَ الله وَأَحَبَّ الله لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ الله وَعُقُوبَتِهِ فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ كَرِهَ لِقَاءَ الله وَكَرِهَ الله لِقَاءَهُ»[1].

سبحانك يارب! من ذا الذي يكره لقائك يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين؟!!!

فلقاؤك للعيون هو نورها وللنفوس هو فرحتها وسرورها، وللأبدان هو راحتها وروحها.

قال الشاعر:

وصمت عن لذّات دهري كلها ... ويوم لقاك ذاك فطر صيامي

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

مراحل التجهيز للقاء الله

بُشرى الملائكة للروح بالرَّوْح والريحان:

ها هو أول لقاء بالله في الدار الآخرة، وها هو المؤمن يستعد له مع آخر مرة يرى الدنيا وأهلها، فسوف يرى الملائكة وجوههم كالشمس، ومع آخر مرة سيرتدي فيها ملابس الدنيا الشبيهة بملابس السجن، فسيرتدي ملابس الجنة لتليق بلقاء الرحمن سبحانه وتعالى.

فإن النبي ﷺ قال: «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ**»(١).

أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان:

قال النبي ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ**» (٢).

---

(١) رواه البيهقي عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وانظر: «صحيح الترغيب والترغيب» [٢١٣٩].

(٢) رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في «الصحيح»، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» [٣٥٥].

ويفرح به الملائكة والمؤمنون، ووداعًا للأحزان:

فإن الملائكة تأخذه إلى السماء في زفاف إلى الملائكة والمؤمنين حتى يلقى ربه سبحانه وتعالى، مع آخر مرة يشعر فيها بألم أو حزن أو هم أو غم أو مرض، ووداعًا للأحزان.

قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا قُبِضَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنْ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ قَالُوا ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ»(١).

زفاف إلى الله:

وانظر إلى أعظم زفاف عرفه التاريخ وهو ليس زفاف عروس إلى

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وهو عند ابن ماجه بنحوه بإسناد صحيح.

عروسه، بل زفاف مخلوق إلى خالقه، ومملوكٍ إلى مالكه، أرأيت شيئًا أعظم من أن تلاقي من تواترت عليك نعمه وكثرُ عليك خيره، وأُسْبِغ عليك برُّه؟

قال النبي ﷺ: **«فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ....»**[1].

لقاء الله للشهداء

تظله والملائكة بأجنحتها:

هنيئًا لكم أيها الشهداء، تخدمكم الملائكة وتحملكم إلى ربكم عز وجل. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جيء بأبي إلى النبي ﷺ قد مُثِّل به «وقد استشهد يوم أُحد»، فوُضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه فنهاني قومي، فسمع صوت صارخة، فقيل ابنة عمرو، أو أخت عمرو. فقال ﷺ: **«لَمَ تبكي؟ - أو لا تبكي - مازالت الملائكة تظله بأجنحتها»**[2].

منهم من كلمه الله بغير حجاب، ويا سعادة من رُزِقه:

هذا هو الهناء بعد العناء، والراحة بعد الشقاء، فقدوا أرواحهم في لقاء أعداء الله، فعوَّضهم الله بلقاءه في السماء. عن جابر رضي الله عنه قال «وقد استُشْهد أبوه يوم أُحد»، قال رسول الله ﷺ: **«يا جابر، ألا أخبرك**

---

(١) رواه أحمد بإسناد رواته محتج بهم في «الصحيح»، وانظر صحيح الترغيب والترهيب [٣٥٥٨].

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ما قال الله لأبيك؟» قُلْتُ: بلى. قال: «ما كلَّم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلَّم أباك كفاحًا (أي بغير حجاب)، فقال: يا عبد الله تمنَّ عليَّ أُعطِك. قال: يارب، تحييني فأُقتل فيك ثانية» قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يُرجعون. قال: يارب، فأبلغ مَنْ ورائي، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾»(١).

أنتم الآن أحياءٌ عند الله:

هنا تدق القلوب وتذرف العيون وتشتاق النفوس هل هناك تصور يبلغ هذا الهناء وتلك النعمة أن تكون حيًّا عند الله ذي المغفرة والرحمة والجمال والجلال سبحانه؟!!

عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾، فقال: أما إنا قد سألنا عن ذلك النبي ﷺ فقال: «**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اطِّلَاعَةً فَقَالَ هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا**»(٢).

ومنهم من يطير في الجنة:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**رأيت جعفر بن أبي طالب(٣) ملكًا يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين**»(٤).

(١) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه بإسناد حسن، وغيرهما.

(٢) رواه مسلم.

(٣) وقد استشهد جعفر رضي الله عنه في غزوة مؤتة.

(٤) انظر: «السلسلة الصحيحة» [١٢٢٦].

اللقاء الثاني- «عند الحساب وتطاير الصحف»

أخي الحبيب: ها هي القيامة قد قامت، وتطايرت الصحف، فآخذٌ كتابه بيمينـه ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وآخـذٌ كتابـه بشـماله و﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.

أخـي الحبيـب: ما جُعِلت القيامـة إلا للرجـوع إلى الله، والوقوف بين يديه، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦].

القيامة لقاء بالله سبحانه وتعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

ما منكم إلا سيكلمه ربه:

وهـذا هو الموقف العظيم، ويا له من موقف!! تقف أنت؟! نعم أنت وأنا، بل والخلق أجمعون، نقف بين يدي الله عز وجل، ويكلم الله كلًّا منا بغير واسـطة. سـبحان الله! مثّل لنفسـك أخي الكريم أن الله يكلّمك بغير نبي يبلّغـك، ولا ملكٍ يوحي إليك، ولا كتاب تقرؤه، كلام بلا ترجمان، يا له من موقف عظيم حقًّا.

- نحاسب والنار تلقاء وجوهنا

يارب سلِّم... سلِّم

قال النبي ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ الله لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ فَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ فَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(١).

لقاء الحساب واستلام الكتاب (بين مقبول ومخذول):

وهذا لقاء الجائزة حين تتطاير الصحف فيغفر الله لمن يشاء برحمته، ويعذِّب من يشاء بعدله وإنصافه وحكمته.

سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم:

قال النبي ﷺ: «يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ»(٢).

وفي رواية: «فإني قد سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيُعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيُنادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله»(٣).

اللَّهُمَّ اغفر لنا واسترنا، واقبلنا على ما كان منا. آمين.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري في «الأدب» (١٠/٤٨٦)، وفي «التوحيد» (١٠/٤٧٥).

(٣) رواه البخاري في «المظالم» (٥/٩٦)، وفي «التفسير» (٨/٣٥٣)، ومسلم في «التوبة» (٤/٢١٢٠).

من نُوقش الحساب فقد عُذِّب:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ» فقلت: أليس يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٩]؟

فقال: «**إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هلك**»[1].

اللقاء الثالث- قبل المرور على الصراط

نحن الآن في أرض القيامة - أرض المحشر - وقد ضُرِب الصراط فوق جهنم، ونحن نستعد للمرور على الصراط إلى الجنة، وقد تجمعت الأمم كلٌّ منها تبحث عن إلهها الذي كانت تعبده لتتبعه كما كانت تتبعه في الدنيا ليأخذها إلى ما ترجوه من نجاة، فتُخذل كل الأمم في آلهتهم الباطلة، ويأخذونهم إلى الجحيم، ويقف الموحِّدون الصادقون ينتظرون ربهم (الله تبارك وتعالى)، لينظروا إليه، ويأخذهم على الصراط إلى الجنة.

يا رب، اجعلني وإياكم وأهلنا منهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الناس قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟**».

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

قالوا: لا يا رسول الله. قال: «هَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قالوا: لا. قال: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ».

«يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ الله فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ الله فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ»[(١)].

اللقاء الرابع- «من سيخرج من النار ويدخل الجنة»

فتلك هي النار، تعذيب ولهيب، جوعٌ ودموع، آلام، وأحزان ولكن إذا كلّمهم الله عز وجل تبدلت حالهم إلى فرح وسرور[(٢)].

فأول فرج من ضيقهم يأتيهم من الله سبحانه وتعالى وأول يسرٍ من عسرهم إذا كلمهم، فإن كلامه معهم فرج من كل ضيق، ويسر لكل عُسر، وفرج من كل حزن.

قد بُدّلت سيئاتك حسنات:

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الْقِيَامَـةِ فَيُقَـالُ اعْرِضُـوا عَلَيْـهِ صِغَـارَ ذُنُوبِـهِ وَارْفَعُـوا عَنْـهُ كِبَارَهَا فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ فَيُقَالُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُـوَ مُشْـفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ فَيُقَـالُ لَهُ فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَـيِّئَةٍ حَسَـنَةً فَيَقُولُ رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْـيَاءَ لَا أَرَاهَا هَا هُنَا». فلقد رأيت رسول الله ﷺ يضحك حتى بدت نواجزه(١).

ضحكة من الله ثمنها الجنة؟! سبحان الله!!

قال النبي ﷺ عن آخر أهل النار دخولًا الجنة: «... فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ الله مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ الله لَهُ تَمَنَّهْ فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ الله لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا....»(٢).

لك مثل الدنيا وعشرة أمثاله!

عـن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه قال النـبي ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِـرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًـا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُـولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّـارِ حَبْوًا، فَيَقُـولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَـى: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّـةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّـلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَـلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَـبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَـا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ، فَيَقُولُ:

---

(١) رواه مسلم (٣١٤/١)، وأحمد (١٧٠/٥)، والترمذي (٢٥٩٦/٤).

(٢) رواه البخاري [٦٨٨٥]، ومسلم [٢٦٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يَـا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُـولُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ: إِنَّ لَكَ مثل عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ مِنِّي أَوْ أَتَضْحَكُ مِنِّي، وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ وَكَانَ يُقَالُ ذلك أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»[1].



(١) صحيح البخاري (٥/٢٤٠٢).

الفصل الثاني

المحرومون عند لقاء الله

من نظره إليهم وكلامه لهم

ها هم أهل الجنة يسعدون برؤية الله سبحانه في نعيم مقيم، وتعالى معي نلـقي نظرة على أهل الجحيم المحجوبين عن رب العالمين، فكما أنهم حجبوا عن أنفسهم نور الهداية حجبهم الله عن رؤية وجهه الكريم.

١- الكفار المكذبين بيوم الدين:

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٦].

٢، ٣، ٤- أصحاب اليمين الكاذبة ومانع فضل الماء:

عـن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمْ الله يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِـمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِـلْعَةٍ لَقَدْ أَعْطَى بِهَـا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَى وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْـلِمٍ وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ فَيَقُولُ الله الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ»(١).

٥- الحاكم الظالم الذي يحتجب عن رعيته:

عـن أبي مريم الأرذي رضي الله عنه قال: قال النـبي صلى الله عليه وسلم: «من ولي من

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

أمور المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم و حاجتهم و فقرهم و فاقتهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون خلته و حاجته و فاقته و فقره»[١]

٦- من بايع أميرًا من أجل الدينا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ»[٢].

٧ ، ٨ ، ٩- الشيخ الزاني، والملك الكذاب، والعائل المستكبر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»[٣].

١٠ ، ١١ ، ١٢- العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والديوث:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالدَّيُّوثُ»[٤] والديوث: الرجل الذي لا يغار على أهله.

(١) رواه أبو داود، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٦٢٩]، و«صحيح الجامع».
(٢) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.
(٣) رواه أحمد ومسلم وغيرهما.
(٤) رواه أحمد والنسائي وغيرهما.

(١٣، ١٤) المنّان، والمُسْبِل إزاره:

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي لاَ يُعْطِي شَيْئًا إِلاَّ مَنَّهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ**»(١).

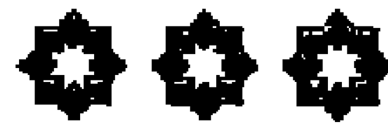
١٥- المنان: الذي يَمُنّ بعطيته:

المسبل إزاره: أي الذي يُرخي ثيابه تحت كعبيه وذلك في الإزار والقميص والعمامة.

١٦- مَنْ عنده الكبر والخيلاء:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ**»(٢).

الخيلاء، والمخيلة، والبطر، والزهو، والكبر والتبختر كلها بمعنى واحد، وهو حرام.



(١) أخرجه مسلم، وأبو داود وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

الفصل الثالث

رسول الله ﷺ في أرض القيامة

لقاءات رسول الله ﷺ

وهذه مواقف مؤثرة في لقاءات مع رسول الله ﷺ يوم القيامة

الأول- عند الصراط.

والثاني- عند الميزان.

والثالث- عند الحوض.

وتلك المواضع الثلاثة يبحث الناس فيها عن النجاة والنبي ﷺ يبحث فيها عن المسلمين ليعينهم فهو مشغولٌ بأمته في الدنيا والآخرة ﷺ فداته نفسي وروحه.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: «**أَنَا فَاعِلٌ**» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ قَالَ: «**اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ**» قَالَ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ**» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ قَالَ: «**فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ**»[1]

---

(١) رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن غريب»، والبيهقي في «البعث» وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٣٦٢٥]، وانظر «الصحيحة» [٢٦٣٠].

لقاء النبي ﷺ على الحوض:

ها هو رسول الله ﷺ واقفٌ على حوضه كالأب الحنون، والراعي الشفوق ينتظر أمته ليروي ظمأهم ويُذهب حزنهم، فينتقيهم من بين الأمم ويدفع عنهم زحام الناس. فما أرحمك يا رسول الله!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ وَأَنَا أَذُودُ(١) النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ».**

قَالُوا: يَا نَبِيَّ الله أَتَعْرِفُنَا قَالَ: **«نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ»(٢).**

جمال الحوض ويا سعادة من شرب «وعلى الحوض يطيب اللقاء»:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»(٣).**

وفي رواية: **«... من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، ولم يسود وجهه أبدًا»(٤).** اللهم ارزقني وإياكم تلك الشربة

(١) أذود الناس: أي أطردهم وأدفعهم حتى يشرب المسلمون.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أحمد، ورواته محتج بهم في «الصحيح» وابن حبان في «صحيحه» بنحوه، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٣٦/٤).

لك من رسول الله ﷺ كل وُدٍّ وحبّ:

بَرْقِية وُدٍّ وحب من رسول الله ﷺ إلى المسلمين

فها هو رسول الله ﷺ يحب المسلمين الذين لم يأتوا في عصره ويشتاق إلى رؤياهم ولقائهم بل وسمَّاهم إخوانه، فياله من شرف!! وانظر كيف يسبقهم إلى الحوض ليسقيهم بيده الشريفة ﷺ وبعث إليهم ببرقية يسوق إليهم فيها هذه البُشرى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ الله فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ»**(١).

الغرة: بياض في الجبهة، والتحجيلة: بياض في اليدين والرجلين.

سبحان الله يا إخواني!! هل تصورتم أنفسكم وقد أضاءت أعضاؤكم وانبعث منها النور؟ ثم يأتي إليكم رسول الله ﷺ فيأخذ بأيديكم إلى الحوض ويسقيكم بيده الشريفة؟ ألا قد أفلح المتوضئون المصلون؟

أسأل الله برحمته أن يجعلني وإياكم منهم

---

(١) رواه مسلم.

وعلى الحوض تذهب الأحزان:

فهؤلاء فقراء المهاجرين ومساكينهم أوَّل من عانى وتعب مع النبي ﷺ وإذ بهم أول من يلقى النبي ﷺ ، فهذا يوم الجوائز، وتوزيع المكافآت، بشراكم اليوم إخوان الصدق، جعلنا الله منكم ومعكم.

عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعْثُ رُءُوسًا الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أبوابِ السُّدَدُ**»(١).

(الشُّعْث): جمع أشعث وهو البعيد العهد بدَهن رأسه، وغسل وتسريح شعره. (الدُّنُس): جمع (دنس): وهو الوَسِخ.

(الشَّحِبَة وجوههم): هو من الشحوب، وهو تغير الوجه من جوع أو هذال أو تعب.

(لا تفتح لهم السدد): أي لا تفتح لهم الأبواب.

---

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وصححه، وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم [٣٦١٥].

فعليك باتباعه ﷺ وطاعته وإياك ومخالفته:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهران أصحابه: «إني على الحوضِ أنظر مَنْ يَرِدُ عليَّ مِنْكُمْ، فوالله لَيُقْتطَعنَّ دُوني رجال، فلأقولنَّ: أي ربِّ، مِني ومن أُمَّتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، مازالوا يرجعون على أعقابهم»(١).

وهذا مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة؛ يقول بلسان فصيح: الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا يُعَارٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ وَلَا يَأْتِي بِبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ».

وفي رواية: قال ﷺ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ»(٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، كتاب «الجهاد والسير».

سعداء عند اللقاء:

ها نحن على أرض القيامة وإذ بالنبي ﷺ وأصحابه وأحبابه سعداء بلقاء الأحبة فمنهم من سَعِد بالشفاعة، وآخرون فازوا بصحبته ورفقته ﷺ، وظفر فريقٌ آخر بالقرب من النبي ﷺ.

فتعالوا بنا أيها الأحبة لنشاهد هذه المشاهد عن قرب كما وصفها الصادق المصدوق ﷺ وبَشَّر بها أصحابها.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم منهم

الحب وبعث وحشر مع النبي ﷺ وأصحابه:

هؤلاء المحبون للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ قد بُعثوا معهم وحُشروا في زمرتهم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: «وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا»؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ! قَالَ: **«إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ فَمَا فَرِحْنَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ»**(١)

(١) رواه مسلم، كتاب: «البر والصلة والآداب» برقم [٢٦٣٩]، والبخاري بنحوه برقم [٦١٦٧].

وهذا لقاء عند الشفاعة العظمى (لسيد ولد آدم):

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ النَّاسُ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام فَيَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنْ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ سَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ

يَـا إِبْرَاهِيـمُ أَنْـتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِـنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْـفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَـرَى إِلَـى مَـا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ لَهُـمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِـبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَـمْ يَغْضَبْ قَبْلَـهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَـهُ وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِي نَفْسِـي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّـكَ أَلَا تَـرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيـهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِـبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَـمْ يَغْضَـبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًـا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِـي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَيَأْتُونَ عِيسَـى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَـى أَنْتَ رَسُـولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا اشْـفَعْ لَنَا إِلَـى رَبِّـكَ أَلَا تَـرَى إِلَى مَـا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ عِيسَـى إِنَّ رَبِّـي قَدْ غَضِبَ الْيَـوْمَ غَضَبًـا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَـهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَلَـنْ يَغْضَبَ بَعْـدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا نَفْسِـي نَفْسِي نَفْسِـي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَـيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ

مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»(١).

الموحّدون أسعد الناس بشفاعته ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»(٢).



(١) رواه البخاري في كتاب «الشفاعة».

(٢) رواه البخاري في كتاب «العلم».

قال إبراهيم التيمي : مثلت نفسي في الجنة آكل ثمارها، وأعانق ابكارها، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقزمها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها، فقلت لنفسي: أي شئ تريدين؟ قالت: أريد أن أرد الى الدنيا فأعمل صالحا، قلت فأنت في الأمنية فاعملي



الدار العالمية للنشر والتوزيع
٣١ ش الصالحي - محطة مصر - الإسكندرية
هاتف: ٠٠٢٠٣٤٩٧٠٣٧٠ فاكس: ٠٠٢٠٣٣٩٠٧٣٠٥ محمول: ٠٠٢٠١٠٦٥٥٢١١٨
Email:alamia_misr@hotmail.com

